الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط.

كلية الأدب واللغات.

قسم اللغة العربية.

مـذكـرة مـاسـتـر

تقديم الطالبة: *فاطمة الزهراء قرينات.

ميدان: لغة وأدب عربي.

شعبة:دراسات لغوية.

تخصص: لسانيات عربية.

التفكير البلاغي العربي ومظاهره التداولية

(أعمال الجاحظ، السكاكي، القرطاجني أنموذجاً)

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
شتيح بن يوسف	أستاذ تعليم عالي	رئيسا
ميهوبي إبراهيم	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقررا
طلحة محمود	أستاذ محاضر أ–	مناقشا

السنة الجامعية : 2021م/2022م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

الحمد لله الأول بلا ابتداء الأخر بلا انتهاء، المنفرد بقدره، المتعالي في سلطانه الذي لا تحويه الجهات، ولا تنقصه الصفات، ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون، البادئ بالإحسان العائد بالامتنان أحمده على حلمه بعد علمه، وعلى عفوه بعد قدرته، فإنه رضي الحمد ثمنا لجزيل نعائمه، وجليل آلائه، وجعل مفتاح رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى أهل جنته بقوله عز وجل : " وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " وصل الله على سيدنا محمد النبي المكرم الشافع المقرب، الذي بعث آخر واصطفى أولا وجعلنا من أهل طاعته، وعتقاء شفاعته وبعد:

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور:

"ميهوبي إبراهيم" على ما بذله من جهد وإخلاص في توجيهاته الثمينة التي أفضت إلى ميلاد هذا العمل المتواضع في شكله النهائي.

والشكر أيضا موصول لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

وأخيرا نشكر سلفا أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه على ما سيبذلونه من وقت وجهد وقراءة هذه الرسالة وتقويمه.

ونسأل الله التوفيق والسداد، والصحة والعطاء، فألف شكر وألف تحية وألف قبلة احترام وإجلال.

الإهـــــداء

باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره، إلهي وحده أعبده وله وحده أسجد، خاشعا شاكرة لنعمته وفضله علي في إتمام هذا الجهد

وإلى من سهر الليالي... ونسي الغوالي... وظل سندي المالي...وحمل الهم غير موالي بدر التمام... والدي الغالي بن الصديق قرينات.

وإلى من حملت الفؤاد هما... وجاهدت الأيام صبرا...وشغلت البال فكرا... ...إلى من أثقلت الجفون شهراً ورفعت الأيادي دعاء... وأيقنت بالله أملا...إلى أغلى الغوالي أمي العزيزة الغالية: خديجة قرينات.

وإلى وردة المحبة...وينابيع الوفاء...إلى من رافقنا في السراء والضراء، إلى أصدق الأحباب...أخواتي وإخوتي: مجبر، عيسى، إبراهيم، 2زينب، أم الخير، بختة، خلود، فاطمة الزهراء.

وإلى شموع ومنارات الدرب، وإلى البراعم: محمد سيف الإسلام، يوسف الصديق، عادل، إلياس، آدم، معمر، سراج، وسيم، وإلى الكتاكيت: خديجة، تسنيم، مرام، بيسان، إيلينا، نور الإيمان، هبة الرحمان، بسملة، جنى رسيل ، جنان رتيل ، فاطمة الزهراء، شفاء أمة الرحمان.

وإلى القلعة الحصينة التي نلجأ إليها في شدتنا... صديقاتي العزيزات: حبيبة، بشرى، نبيلة، عفاف.

وإلى من سكن قلبي ولم يذكره قلمي.

إلى روح فقيد العلم والمعرفة

الأستاذ: عامر مسعود.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أما بعد:

يعد الاتجاه التداولي في دراسة اللغة من احدث الاتجاهات اللسانية الحديثة. الذي انتقلت فيه دراسة اللغة من الاتجاه الشكلي إلى الاتجاه التواصلي، وقد دعت الحاجة إلى هذا المنهج لدراسة قضايا التواصل، بعد أن قصرت الدراسات السابقة عن تناول هذه القضايا، لكونها تتعامل مع اللغة باعتبارها نظاما من العلاقات العضوية، بينما تضع التداولية اللغة في الاستعمال بربطها للبينة اللغوية بمقاصد المتكلمين، ضمن سياقات مختلفة يبرز فيها دور اللغة في تحقيق المنفعة لمستعمليها.

ولأهمية هذا المنهج الحديث في دراسة اللغة، نرى أنه من الواجب العلمي استثماره في تراثنا البلاغي العربي، لبيان أهمية هذا التراث وثرائه الذي استطاع أن يواكب احدث ما توصلت إليه النظريات الغربية، هذا ما دعا إلى ضرورة دراسته، فقد تناولت في بحثي هذا المنحى التداولي عند بعض العلماء العرب وهم الجاحظ و السكاكي و القرطاجني.

وكان اختياري لهذا الموضوع أسباب قويّة لعل أهمّها:

1. عدم وجود دراسة كافية في هذا الميدان وتبحث في هذا الموضوع ممّا يتعلق بالتفكير التداولي عند (الجاحظ، السكاكي، القرطاجني).
2. ميولي وحبي للبلاغة العربية بفنونها وعلومها.

3. محاولة إحياء التراث البلاغي العربي في إطار تقدم جهود العلماء، لبيان مكانة البلاغة العربية التي تقف صامدة أمام مستجدات العلوم الغربية الحديثة، وخاصة الاتجاه التداولي في دراسة اللغة، الذي نحن بصدد تطبيقه على هذا التراث، حتى نقدم شيئاً مفيداً يخدم الباحثين، ولذلك كان عنوان بحثنا "التفكير البلاغي العربي ومظاهر التداولية.

الحديث في هذا الموضوع يقودني إلى طرح الأسئلة الآتي:

_فيم تتمثل أهم المفاهيم التداولية؟.

_وكيف تتجلى هذه المفاهيم في نصوص البلاغيين العرب(الجاحظ، السكاكي، القرطاجني)؟.

_وما هي مظاهر التفكير التداولي عند الجاحظ، السكاكي، القرطاجني؟.

وقد اتكأت في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

_نظرية أفعال الكلام العامة لأوستين.

_التداولية اليوم لآن روبول وجال موشلار.

_التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي.

_البلاغة العربية أصولها وامتداداتها للعمري.

من بين ما تصبو إليه هذه الدراسة أهداف وأهمها هو:

إعادة الاعتبار لدراسة تُراثنا العربي القديم بعد أن تمّ إسقاطه من تاريخ البحث اللساني البشري، فبعض الكتابات التي أُرخت لحركات البحث في اللغة واتّجاهاتها تقفز على المرحلة التي أعطى فيها علماؤنا العرب القُدامى الكثير من الأفكار والتّصوّرات والنّظريّات حول الظاهرة اللغوية، ومن ثّم يُصبح حديثنا عن التفكير التداولي عند البلاغيين _الجاحظ، السكاكي، القرطاجني_ في بُعد من أبعاده المختلفة وصلاً لمفصول من حلقات الفكر البشري عامّة، وتنبيهاً إليه. ليبقى بعدها الطُموح مفتوحا لتأسيس توجُه نظريٍّ عربيٍّ خالص يجمع شتات ما تفرّق من المباحث التداولية في كتبهم.

قد سلكت في بحثي هذا المنهج المقارن المشفوع بالتحليل وذلك من خلال بيان التفكير البلاغي العربي ومظاهره التداولية وكان تركيزي على بعض البلاغيين العرب.

أما عن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث فهي:

1. صعوبة المقاربة بين المفاهيم التداولية الحديثة والمفاهيم البلاغية العربية القديمة.
2. صعوبة البحث في اللسانيات التداولية كونها نظرية لم يكتمل بناؤها بعد فوجدتها تختلف في تعريفاتها بين الباحثين بحسب مجالات تخصصاتهم.
3. صعوبة تعدد المصطلحات وكثرة المفاهيم بين الباحثين فصعب معها ضبط الحدود والتعريفات.

تشتمل الخطة المتبعة على: مقدمة يليها فصلان وأخيراً الخاتمة، حيث تناولت في الفصل الأول المعنون ب: التداولية ومفاهيمها والذي ركزت فيه على تعريف التداولية قصد فهم كيفية درايتها للغة، ثم قمت فيه بذكر أبرز المفاهيم التداولية فتناولت فيه الفعل الكلامي ومتضمنات القول والأقوال المضمرة والاستلزام الحواري (مبدأ التعاون) وأخيراً نظرية الملاءمة، وقد بينت من خلال هذه القضايا أهم المحاور التي تهتم التداولية بدراستها، ثم تناولت علاقة التداولية بالعلوم الأخرى (كاللسانيات، وعلم الدلالة واللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية والفلسفة والنحو الوظيفي).

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي جاء بعنوان: الأبعاد التداولية في التفكير البلاغي العربي،تناولت في أوله تعريف التفكير البلاغي وبعد ذلك بينت فيه المنحى التداولي عند كل من: الجاحظ من خلال تناوله لوظيفة البيان، ومكونات الخطاب البياني، و السكاكي من خلال بيان العناصر التداولية في بلاغته والأفعال الكلامية عنده، وأخيراً القرطاجني في تعريفه للشعر وذكر وظائفه،بالإضافة إلى التداخل بين الخطابات.

ولا يسعني الآن إلا أن أتوجّه بخالص الشكر والعرفان والثناء إلى الأستاذ المشرف الدكتور "إبراهيم ميهوبي" على توجيهاته وإرشاداته وتصويباته ومعاملته وصبره في تقاسم عناء هذا العمل فله منّي كل التقدير والاحترام، كما أشكر جميع من ساعدني على إنجاز هذا البحث خاصة الأستاذة نبيلة علاوة التي زودتني بالكتب والمقالات والتوجيهات والدعم المعنوي فلها أسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان.

وختاماً أرجو أن يكون البحث قد وفق في مبتغاه وأضاف شيئاً في مجال الدراسات اللغوية التراثية،

وصل الله وسلم على محمد الصادق الأمين والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: التداولية ومفاهيمها.

1. مفهوم التداولية.

2. أبرز المفاهيم التداولية.

3. علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.

1_ مفـاهيم الـتـداولـيـة:

اللسانيات التداولية (Pragmatique) اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد "سقراط"ثم تبعه "أرسطو"و الرواقيون من بعده، لكنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد "باركلي"، تغذيها طائفة من العلوم على رأسها الفلسفة واللسانيات والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع.[1]

1_1_الـمفـهـوم الـلغـوي:

وردالجذر اللغوي (د،و،ل) في عدة معاجم لغوية من بينها:

أساس البلاغة للزمخشري الذي جاء فيه: "دالت له الدَولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرة لهم عليه، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما"[2].

ويقول الجوهري :"والدَولة في الحرب، أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى"[3].

ووردت مادة (د،و،ل) في مقاييس اللغة على هذين الأصليين "أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: اندال القوم، إذ تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب،تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَولة و الدُولة لغتان،ويقال بل الدُولة في المال والدَولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب،لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذلك، ومن ذاك إلى هذا"[4].

---

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث جدار للكتاب العالمي الأردن، ط1، 2009م، ص163,

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، (1419هـ/1998م), ج1، ص303.

[3] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط4، مج4، 1990م، ص1699.

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط محمد هارون، دار الجيل بيروت، لبنان ط2، 1991م، ج2، ص314.

وجاء في "معجم الوسيط""دال الدهر دولا، ودولة: انتقل من حال إلى حال، والأيام دارت،ويقال: دالت دالت الأيام بكذا، ودالت له الدولة... وبطنه استرخى قرب من الأرض... أدال الشيء جعله متداولا...، دوال كذاب ينهم: جعله متداولا، تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء(...)، واندال القوم: تحولوا من مكان إلى مكان(...)، تداولت الأيدي الشيء، أخذته هذه مرة وهذه مرة، ويقال: تداول القوم الأمر"[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور "وتداولنا الأمر، أخذناه بالدول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر، الأمر، ودالت الأيام، دارت،والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي، أخذته هذه مرة، ودال الثوب يدول أي بلى، وقد جعل ودُّه يدول أي يبلى"[2].

1_2_المفهوم الاصطلاحي:

1_2-1_أهم التعريفات عند الغرب:

التداولية في أصلها الغربي ترجمة للمصطلحين: الإنجليزي Pragmatics، والفرنسي La Pragmatique، والمقصود بهما المذهب اللغوي التواصلي الجديد الذي نحن بصدد بيانه. أما أصل التسمية Pragmatics – Pragmatique فيرجع للأصل اليوناني Pragma بمعنى العمل Action ومنه اشتقت الصفة اليونانية Pragmatikos التي تحيل على كل ما يتعلق بالعمل Action[3].

تعريف موريس: يقول موريس سنة 1938م "إن التداولية جزء من السيميائية، التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمل هذه العلامات"[4]

تعريف فرانسيس جاك:"تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا".[5]

---

[1] مجموعة من مؤلفين معجم الوسيط، ط2، دت، ص327_328.

[2] ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، ج3، دت، ص252_253.

[3] محمد الحبيب منادي، التفكير التداولي عند الجاحظ في كتاب "البيان والتبيين"، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، الأغواط، 2017م، ص18.

[4] ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ،2013م، ص12.

[5] أرمينكو فرانسواز،المقاربة التداولية،المرجع السابق، ص13.

ويذكر جيف فيرستشيرن:" عدة تعريفات للتداولية لا تخرج كثيرا عن السابقة بل إنه يبني تعريفه على تعريف "موريس" الذي أشرنا إليه آنفا مع شيء من الشرح والتفسير بقوله "إننا نعني بالتداولية علم بمؤوليها فإنه من التمييز الدقيق للتداولية"، أن نقول أنها تتعامل مع الجوانب الحيوية لعلم العلامات وهذا كل الظواهر النفسية والاجتماعية التي تظهر في توظيف العلامات[1].

تعريف بليكمور: قبيل نهاية 1983م عرفت التداولية بشكل واضح على أنها فهم اللغة الطبيعية تردد هذا المفهوم عند بليكمور1990م، في فهمها الملفوظ بأنه تداولية اللغة الطبيعية وقد كانت الجمعية التداولية الدولية سنة 1987 رمزا لهذا التطور، ففي وثيقة عملها اقترحت أن تكون التداولية نظرية التكيف والنظر في استعمال اللغة من كل الأبعاد 1987م[2].

1_2_2_عند العرب:

تعريف مسعود صحراوي: يقول: "ليست علماً لغوياً محضاً، بالمعنى التقليدي، علماً يكتفي بوصف وتفسير البُنى اللغوية، ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال (...) وهي "إيجاد" القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير "التداولية"، من ثمّ، جديرة بأن تسمى: "علم الاستعمال اللغوي"[3].

يقول الجيلالي دلاش: "إنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية، في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يُعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث[4].

---

[1] عيد بلبع، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، مجلة فصول، القاهرة، العدد 66، ربيع 2005، ص7.

[2] عبد الرحمن، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي "تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة بين النظرية والتطبيق، جامعة تلمسان، 2013م_2014م، ص37.

[3] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية"،دار الطليعة، لبنان، بيروت، ط1، 2005م، ص16_17.

[4] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية آدابها،تر:محمد يحياتن،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، دط, دت،ص1.

تعريف صلاح فضل: يعتبر التداولية فرعاً علمياً يختص بـ:" تحليل عمليات الكلام والكتابة، ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام"[1].

تعريف طه عبد الرحمن: التداول هو "جملة الاستعمالات التي ترد بها الأقوال في مختلف مقامات الكلام"[2].

تعليق على التعريفات:

معظم التعريفات تنظر للتداولية على أنها تخصص لساني جديد، يهتم بدراسة الخطاب وما يتعلق من استعمال اللغة لكن مع ذلك توجد اختلافات في تعريفاتهم وذلك نتيجة تعدد المنطلقات واختلاف تخصص الباحثين فنجد:

موريس: اعتبر التداولية على أنها جزء من السيميائية أي وسع مجالها من المجال اللساني إلى المجال السيميائي، أيضا **فيرستشيرن** انطلق واتفق مع تعريف موريس إلا أنه شرح ووسع فيه قليلا.

ريكاناتي: يرى التداولية بأنها تهتم بدراسة كل ماله علاقة باستعمال اللغة.

وفرانسيس جاك: ربط التداولية بالجوانب الاجتماعية التبليغية للغة.

بليكمور: يركز في تعريفه للتداولية على أنها تسعى لفهم اللغة الطبيعية في استعمال المتخاطبين لها.

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية, وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها... فإن معظمهم يقر بأن قضية التداولية هي "إيجاد"القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي, وتصير "التداولية", من ثم, جديرة بأن تسمى "علم الاستعمال اللغوي"[3].

---

[1] فضل صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المقدمة، ص08.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م، ص41.

[3] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية"،ص17_18.

2_أبرز المفاهيم التداولية:

تقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم عديدة كثيرا ما يتداولها الدارسون المعاصرين, وهي: الفعل الكلامي، متضمنات القول، الأقوال المضمرة، الاستلزام الحواري (أو المحادثي)، ونظرية الملائمة، وفي ما يلي بعض تفصيل لهذه المفاهيم:

2_1_الفعل الكلامي:

2_1_1_تعريفه:

كانت محاضرات أوستين ردا على ما جاء في الفلسفة الوضعانية المنطقية، الذين درجوا على اعتبار وظيفة اللغة وصف وقائع العالم الخارجي وأن معيار الحكم على جملة ما هو معيار "الصدق" أو "الكذب"، بالنظر إلى مطابقة الواقع أو عدم مطابقته، فعدّ أوستين هذا الرأي مغالطة وصفية، ذلك أن هناك جملا :" لا تصف ولا تخبر بشيء، ولا تثبت أمرا على وجه الإطلاق، ومن ثم فهي لا تدل على تصديق ولا تكذيب، وعلى ذلك فالنطق بالجملة هو إيجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه"[1].

وهو نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أنه كل فعل كلامي ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري فضلا عن ذلك يعد نشاطاً مادياً نحوياً يستهدف تحقيق أقوال كلامية وأهداف تكلمية كالطلب والأمر والوعد والوعيد... وأهداف تكليمية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول[2]، ومن ثم فهو "فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي إنه يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما"[3].

---

[1] جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، دط، 1991م، ص16.

[2] نصيرة عماري، نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد17، جانفي2006، ص80_81.

[3] مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، مجلة الدراسات اللغوية، الرياض، عدد يوليو، سبتمبر، 2004م، ص199.

ويرى المتوكل أن تطبيق هذا المفهوم كان له عميق الأثر في مسار الدراسات اللسانية وقد حقق نجاحا في وصفها وفي رصد خصائصها التداولية[1]، فالأفعال الكلامية في حقيقتها ما هي إلا "أفعال ينجزها الإنسان بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب"[2].

2_1_2_فـروعـه:

فروع الفعل الكلامي الكامل عند أوستين*:

فعل القول أو الفعل اللغوي (فعل الكلام التلفظي):	الفعل المتضمن في القول (فعل الكلام الفرضي الإنجازي):	الفعل الناتج عن القول (فعل الكلام التأثيري):
(أفعال قولية)	(أغراض إنجازية)	(غايات تأثيرية)
يقصد به القول في حد ذاته، ويعرفه أوستين بأنه نتاج جملة مزدوجة بمعنى ومرجع، وهذان العنصران يكونان الدلالة بالمعنى التقليدي للكلام[4].	يتمثل في قوة فرضية في فعل الكلام التلفظي تصاحب المعنى الصريح والحرفي الذي يتيحه هذا الفعل[3].	وأخيراً يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائماً بفعل ثالث هو " التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر....[1]

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، الرباط، منشورات عكاظ، 1989م، ص05_06.

[2] عثمان طالب، البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثله عربية، الجامعة التونسية، أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، 1986م، ص131.

*تعددت مصطلحات فروع الفعل الكلامي عند أوستين فهناك من يطلق على فعل القول (الفعل اللغوي أو فعل الكلام التلفظي) وعلى الفعل المتضمن في القول (فعل الكلام الفرضي الإنجازي) والفعل الناتج عن القول يسموه (فعل الكلام التأثيري).

[3] عثمان طالب، البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثله عربية،ص47.

[4] عبد الرحمن، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي "تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون "أنموذجا"، ص46_47.

وإلى جانب هذه الأفعال الثلاثة، أشار الدكتور "مسعود صحراوي" إلى إمكانية إضافة فعل رابع وهو "الفعل المستدعى بالقول"[2]، ووضعه بعد فعل القول.

2_1_3_تقسيم أوستين للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية:

أقسام الفعل الكلامي:

*الحكميات: تتمثل في الحكم نحو التبرئة، الإدانة، إصدار الأمر ...الخ.

*التنفيذيات: وتقضي بمتابعة أعمال مثل: الطرد، العزل، الاتهام، الاستقالة...الخ.

*الوعديات: وهي تلزم المتكلم بالقيام بتصرف ما مثل: الوعد، الموافقة، العزم والنية والقسم ...الخ.

*السلوكيات: وهي أفعال تتفاعل مع أفعال الآخرين مثل: الاعتذار، الشكر، التهنئة...الخ.

*العرضيات: وهي تختص بالعرض مثل: التأكيد، النفي، الإصلاح، القول والتأويل[3]...الخ.

وقد استفاد سيرل من دروس أستاذه"أوستين" فاقترح بعض التعديلات وطور نظرية الأفعال الكلامية، كما ألح على انقسام الفعل اللغوي والطابع الخاص الذي تنطوي عليه بعض الأفعال المسماة ب"غير المباشرة" "Indirects"[4].

2_1_4_الفعل الكلامي عند سيرل:

أعاد "سيرل" تقسيم الأفعال الكلامية وميز بين أربعة أقسام:

*فعل التلفظ: (الصوتي والتركيبي).

*الفعل القضوي: (الإحالي والجملي).

---

[1] Austin, Quand dire c'est faire, Paris, Le Seuil, 1970, p.114.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص148_150.

[3] بشرى البستاني، لتداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012م، ص85.

. وينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان،ص62_63، ومحمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية، دار المعرفة، 2002م، ص46.

[4] الجيلالي دلاش، مدخل إلى النظرية التداولية، ص25.

*الفعل الإنجازي: (على نحو ما فعل أوستين).

*الفعل التأثيري: (على نحو ما فعل أوستين).

2_1_5_تقسيم الأفعال الكلامية عند سيرل:

1. *التقريريات*: (تبلغ خبرا وهي تمثيل للواقع) وتسمى أيضا التأكيدات والأفعال الحكمية وكلها تحتمل الصدق أو الكذب.

2. *التوجيهيات* : (تحمل المخاطب على فعل معين) ويدخل فيها: الأمر، النصح، الاستعطاف، التشجيع،...الخ.

3. *الالتزامات:* (أفعال التعهد) حين يلتزم المتكلم بفعل شيء ما ويدخل فيها، الوعدية، والوصية[1].

4. *التعبيريات*: وغرضها الإنجازي التعبير عن الموقف النفسي بشرط الإخلاص ويدخل فيه الشكر والتهنئة والاعتذار والمواساة.

5. *الإعلانيات* : وتكون حين التلفظ ذاته فإن أديت مثلا فعل إعلان الحرب أداء ناجحا، فالحرب معلنة ولا تحتاج إلى شرط إخلاص[2].

2_2_متضمنات القول:

تشكل متضمنات القول مفهوما إجرائيا تداوليا يهتم برصد الجوانب الضمنية والخفية من الخطابات، ذلك أن المتلفظ بالخطاب قد يلجأ أحيانا إلى عدم التصريح بكلامه، نتيجة ظروف معينة يخضع لها، فيحمل على التلميح بكلامه إلى أشياء غير مصرح بها، ولكنها متضمنة في القول.

وقد يكون سبب هذا التلميح وعدم التصريح وجود عدد من المحظورات التي تمنع المتلفظ بالخطاب من التصريح المباشر "وهذه المحظورات قد يكون مصدرها المجتمع بما يحتويه من أخلاق وعادات ودين، أو سياسة

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص99_100.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص50.

وينعكس ذلك على اللغة باعتبارها وليدة المجتمع(...) أضف إلى ذلك أنه في مقامات عديدة يضطر المتكلم إلى استعمال متضمنات القول خشية من خرق بعض العادات الكلامية الاجتماعية إذ يلجأ إلى استعمال الحيلة ليضمن عدم جرح مشاعر المجتمع"[1].

والتلميح في بعض الأحوال والمقامات أبلغ من التصريح، فيلجأ إليه المتلفظ بالخطاب عن قصد لتحقيق الفعالية في التواصل، وقد يكون أحيانا عن غير قصد، لكن المخاطب ومن طريق عمليات استنتاجيه، قد يصل إلى تحديد أقوال تدخل ضمن متضمنات القول في الكلام رغم أن المتلفظ لم يقصدها، ومن أهم أشكال متضمنات القول ما يلي:

2_2_1_الافتراض المسبق:

تقول أرمينكو " هو ما يقتضيه اللفظ ويفترضه، فطلبك استعارة كتاب ما من صديق يقتضي وجود هذا الكتاب عنده"[2].

الافتراض المسبق هو"مفهوم تداولي، ذو طبيعة لسانية يتم إدراكه من خلال العلامات اللغوية التي يحتويها القول"[3]، ففي الجملتين المتلفظ بهما:

أ_ توقف زيد عن ممارسة كرة القدم.

ب_ لم يتوقف زيد عن ممارسة كرة القدم.

في هذين المثالين افتراض مسبق (خلفية) واحد مضمونه: كان زيد يمارس كرة القدم.

ومنذ بداية العقد السابع من ق20، صارت دراسة الافتراض المسبق مثار اهتمام الباحثين، كونها تسهم في تفعيل عملية التواصل بين المتحاورين، لاسيما في مجال التعليمية ، "فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة، إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه"[1].

---

[1] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003م، ص112.

[2] أرمينكو، المقاربة التداولية،ص52.

[3] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص113.

ولذلك فإن ما يقدم عليه المتعلمون من طرح أسئلة، وطلب استنتاجات، يصدر دائما عن رغبة في تكوين قاعدة من الافتراضات المسبقة تكفل في النهاية، نجاح التخاطب وتضمن تحصيل العلم للمتعلم.

ويميز الدارسون بين نوعين من الافتراضات المسبقة، افتراضات مسبقة دلالية ومنطقية، وافتراضات مسبقة تداولية، فأما الأولى فمشروطة بالصدق بين قضيتين، فإذا كانت القضية في الجملة (أ) صادقة، لزم أن تصدق القضية المعبر عنها بالجملة (ب) وذلك نحو قولنا: أن المرأة التي تزوجها عامر كانت أرملة، وكان القول مطابقا للواقع (صادقا)، لزم عن ذلك أن يكون القول (ب) عامر تزوج أرملة، صادقا كذلك، لكنه مفترضا مسبقا، أما الافتراضات التداولية فهي غير مشروطة بقضية الصدق والكذب، فإذا قلت مثلا : "مكتبتي ثرية بالكتب" ثم قلت: "مكتبتي غير ثرية بالكتب"، فعلى الرغم من التناقض الحاصل بين القولين فإن الافتراض السابق وهو أن لي مكتبة لا يزال قائما .

وعليه يمكننا القول أن الافتراض المسبق يلعب دورا مهما في عملية التواصل، فنجاحها يتعلق بوجود خلفية مشتركة من الافتراضات المسبقة، في حين يؤدي الافتقار إلى مجموع الافتراضات المسبقة الضرورية لعملية التبليغ إلى سوء التفاهم[2].

2_3_الأقـــوال الـمـضـمـرة:

هي تلك الأقوال غير المصرح بها في العبارة اللغوية المنطوق بها[3]، وهي تشكل النمط الثاني من متضمنات القول، ويرتبط بوضعية الخطاب، على عكس الاقتضاء الذي يحدد على أساس معطياته اللغوية.

---

[1] الجيلالي دلاش، مدخل إلى النظرية التداولية، ص34_35، وينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، الصفحة من 30 إلى 32.

[2] ياسةظريف، الوظائف التداولية في المسرح مسرحية «صاحب الجلالة " لتوفيق الحكيم نموذج، مذكرة نيل شهادة الماجستير 2009 مـ 2010م،ص38.

[3] محمد الحبيب منادي، التفكير التداولي عند الجاحظ في كتاب "البيان والتبيين"، ص46.

تقول أوركيوني: "القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للكلام أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث[1].

مميزات القول المضمر عند ديكرو:

يتوقف وجود الأقوال المضمرة على تدخل قوانين الخطاب (الشمول والإخبارية) ويشرح ديكرو ذلك في الآتي: "في أحد الدكاكين، وضعت لافتة كتب عليها "مفتوح يوم الثلاثاء""، فإن كان الدكان في منطقة تكون فيها الدكاكين مفتوحة عادة يوم الثلاثاء، فلا قيمة إخبارية لتلك اللافتة التي وضعت أساسا للإخبار عن كل ما من شأنه إفادتهم (قانون الإفادة والشمول)، واللافتة بالطريقة التي كتبت عليها يمكنها أن تجعل القارئ يستنتج أن الدكان يفتح فقط يوم الثلاثاء[2].

ويقول سيرفوني: "إن المنهج الخطابي المستعمل لتأويل الأقوال المضمرة يقوم على التأكد من أنها أخذت من معناها الحقيقي، إن ذلك يشكل خرقا لأحد معايير التواصل، واستنادا إلى مبدأ المشاركة، فإننا نعتقد بأن المعيار قد احترم على مستوى آخر من المعنى، وأنه اخترق لكي يحترم معيارا أكثر أهمية"[3].

وقد يلجأ المتكلم لاعتماد المعنى المضمر للأسباب الآتية:

1- اجتنابه فضول الكلام وحشوه، ليسير على المخاطب تحصيل المطلوب.

2- السعي إلى الاقتصاد اللغوي بتكثيف المعنى وإيجاز اللفظ.

3- اعتقاد المتكلم بأن المخاطب عالم بالمعنى المضمر، أو بإمكانه أن يستدل عليه، ويحركه[4].

---

[1] C.K.Orecchioni, L'implicite, P39.

نقلا عن صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص32.

[2] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص69.

[3] J.Cervoni ,L'énonciation, P122.

وينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص70.

[4] محمد الحبيب منادي، التفكير التداولي عند الجاحظ في كتاب "البيان والتبيين"، 48.

2_4_الاستلزام الحواري (أو المحادثي):

يعد الاستلزام الحواري من أهم جوانب الدراسة التداولية، فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه، وأبعدها عن عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي، وعلى الرغم من ذلك فليس له تاريخ ممتد خلافا لكثير من موضوعات موضوعات بحث التداولية[1].

وترجع نشأته إلى الفيلسوف بول غرايس، "الذي حاول أن يضع نحواً قائماً على أسس تداولية للخطاب، للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كلّ الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب"[2]، والتي تتمثل في مقاصد المتكلمين وإمكانية فهم السامعين لهذه المقاصد وتأويلها داخل مقام معيّن، مع مراعاة الظروف والعلاقات الاجتماعية المحيطة بهذه العملية التواصلية، وذلك في محاضراته التي ألقاها بجامعة هارفارد سنة 1967م، في إطار بحث له بعنوان: المنطق والحوار عام 1975م ومحاضرات 1971م بعنوان: الافتراض المسبق والافتراض التّخاطبي"[3]، و"قد ابتكر غرايس مصطلح الافتراض والفعل، واشتقه من الفعل بمعنى يتضمن أو يستلزم، والذي اشتق بدوره من فعل لاتيني بنفس المعنى"[4].

وإذا كانت أبحاث أوستين قد انصبت في غالبها على جوانب الكلام المتعلقة بالكلام المباشر، وغير المباشر فإن غرايس قد وجه مسار حوار العملية التخاطبية وبين كيف ينقل المرسل إليه كلام المرسل من معناه الظاهر إلى معناه الخفي الذي يقتضيه.

أكد غرايس أن الناس في حواراتهم قد يقصدون ما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، أو أكثر من ذلك. فانصبت دراسة غرايس على ما يقال وما يقصد، فما يقال هو المعنى الظاهر، أما ما يقصد فهو المعنى

---

[1] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الجوار للنشر والتوزيع سوريا_اللاذقية_ص.ب:1018، ط1، 2007، ص66.

[2] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011م، ص17.

[3] صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة، د.ط، 2005م، ص13.

[4] المرجع نفسه، ص78.

الباطن الخفي المستفاد من المعنى الأول[1]، إذ تقوم هذه النظرية على فكرة أن الجمل في غالبها تدل على معان صريحة وأخرى ضمنية يتحدد معناها على وفق السياق الذي وردت فيه، فالاستلزام التخاطبي هو: "عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم أو يوحي به ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية"[2].

ولوصف الاستلزام الحواري اقترح غرايس (1975م) نظرية مفادها أن التواصل الكلامي محكوم على مبدأ عام وهو "مبدأ التعاون".

2_4_1_مبدأ التعاون:

تعريفه: هو مبدأ من مبادئ المحادثة والتخاطب يحكم التواصل الكلامي بين أطراف التّكلُم، ويفترض من المتخاطبين احترامه، ويقتضي هذا المبدأ التّعاون بين المتكلمين وتسهيل عملية التّكلم والتخاطب بينهم، ويجسد هذا المبدأ احترام العقد بين المتكلم والمخاطب. وقد تحدث عنه غرايس في مقال نُشر له عام 1975م بعنوان: "المنطق والمحادثة"، وبمقتضاه يتناوب كل طرف في الخطاب الكلامَ, وهو ما يعبّر عنه بقوله :"ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار"[3].

"اجعل تدخلك مطابقا لما يقتضيه الغرض من الحوار الذي تساهم فيه، في المرحلة التي تتدخل فيها".

وصيغة هذا المبدأ هي:

ليكن انتهاضك للمخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه.

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32.

[2] صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، 2007م، ص78.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، ص121.

فيبين أن هذا المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدداً قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام[1].

2_4_2_1_قواعد التخاطب المتفرعة عن مبدأ التعاون*:

- قاعدة الكم: نقول ما هو ضروري بالضبط ولا مزيد أكثر من الضروري.
- قاعدة الكيف : نقول ما ينبغي على أحسن وجه، أي أن يتوخى أساسا النزاهة وعلى أساس المعلومات الكافية.
- قاعدة الملاءمة : نقول أشياء مفيدة للتفاعل، أشياء لها علاقة بالمحادثة.
- قاعدة الجهة : نتكلم بوضوح، وبالنبرة الملاءمة[2]، وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية:

*ابتعد عن اللبس.

*تحرّ الإيجاز.

*تحرّ الترتيب[3].

ويحصل الاستلزام الحواري إذا خرق أحد هذه القواعد الأربع.

ويصوغ "غرايس" هذا المبدأ على النحو التالي: "قم بمساهمتك في التواصل بالطريقة التي يتخذها الهدف التواصلي المخوض في الفترة اللازمة"[1].

---

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص238.

*تعدد تسمية القواعد من مؤلف لآخر مثال ذلك: في كتاب التداولية عند علماء العرب يطلق على القواعد (مسلمات)وعلى قاعدة الكم (مسلمة القَدم) نجد ذلك في ص33، وفي كتاب اللسان والميزان لطه عبد الرحمن يطلق على قاعدة الكم (كم الخبر) وعلى قاعدة الكيف (كيف الخبر) وعلى قاعدة الملائمة (علاقة الخبر بمقتضى الحال) وعلى قاعدة الجهة(جهة الخبر) توجد في ص238، وفي كتاب قواعد مبدأ التعاون التخاطبي عند غرايس بين الالتزام والاختراق لفتيحة بن زرام قاعدة الكيف تسميها (النوع) وقاعدة الملائمة (المناسبة أو الإضافة أو العلاقة مثل ما هو في كتاب التداولية من أوستين إلى غوفمان في ص85) وقاعدة الجهة (البيان والوضوح) كما هو موجود في ص332_333.

[2] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص84_85.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص34.

2_5_نظرية الملاءمة:

نظرية الملاءمة التي تبناها علم النفس المعرفي الإدراكي، وقد أشار محمود الصحرا إلى أنها نظرية تداولية معرفية وتأسست على يد اللساني البريطاني ديردر ولسن، والفرنسي دان سبربر وتتمثل فائدتها بمزجها بين في أساسهما متناقضين الأول مجال علم النفس المعرفي ولا سيما النظرية القالبية لفورود،والثاني نظرية غرايس المحادثة ولهذا تكمن أهميتها التداولية في أمرين[2]:

- أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.
- أنها ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية،تبين بدقة موقعها من اللسانيات،وخصوصا موقعها من علم التركيب.

ولا يهمنا هنا بيان أثر النظرية القالبية فيها بقدر ما يهمنا بيان أثر النظرية الغرايسية، وما هي حدود التطوير الذي أحدثته فيها، لقد أفادت نظرية الملاءمة من مبدأ المناسبة التابع ضمن مبدأ التعاون الرباعي عند غرايس وعدته الأهم من بين تلك المبادئ لكونه مناسبا واستدلاليا في الوقت نفسه[3].

فالتواصل في نظر سبربر وولسن، يقوم على هذا الأساس، ويكون التواصل الاستدلالي المناسب بأن ينتج المتكلم مثيرا واضحا للمخاطب، فيصبو الأول إلى جعل مجموعة من الافتراضات واضحة أو أكثر وضوحا لدى المخاطب[4].

يمكن هذا التفاعل بين المعلومات من تمييز المعلومات الواردة عن نقيضها، لا يعني هذا أن درجة ملاءمة الخطاب موقوفة على الآثار السياقية التي تنشأ عن تفاعل قضيتين، فلوسيط الجهد المعرفي دور في تقويم مدى "ملاءمة الأقوال" حسب المبدأ الآتي[1] :

---

[1] فرانسواز أرمينكو, المقاربة التداولية, ص 71.

[2] بشرى البستاني، لتداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص88_89.

[3] المرجع نفسه، ص89.

[4] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص38.

كلما قل الجهد المعرفي المبذول في معالجة الملفوظ ازدادت درجة ملاءمة هذا الملفوظ، الملفوظ، وكلما استدعى التعامل مع ملفوظ ما جهداً كبيراً كانت ملاءمته ضعيفة[2].

3_ علاقة التداولية بأهم العلوم الأخرى:

3_1_علاقتها باللسانيات:

اشتهرت التداولية بدراسة استعمال اللغة عوضا عن دراسة اللغة، فاللسانيات كما هو معلوم تتفرغ للدراسة الثانية أي لدراسة المستويات اللغوية، فقد تحولت مع البنيويين إلى علم تجريدي مغلق ذي إجراءات داخلية خالصة،يؤمن بكيانية البنية اللغوية في مستواها الصوري المجرد، في حين أن دراسة استعمال اللغة لا تنحصر ضمن الكينونة اللغوية بمعناها البنيوي الضيق، وإنما تتجاوزها إلى أحوال الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين[3].

إن جل الدارسين في حديثهم عن العلاقة بين التداولية واللسانيات البنيوية يشتركون في قولهم إن التداولية مكملة للبنيوية، لا، البنيوية تعته بدراسة نظام اللغة والتداولية تهتم بدراسة الكلام في مجال استعماله.

3_2_علاقتها بعلم الدلالة:

يمثل علم الدلالة فرعاً من فروع علم اللسان الحديث، وبذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التداولية باللسانيات، ولكن هناك سببين لإفراده مستقلا عنها وهما :

الأول:كلاهما يبحثان في موضوع دراسة المعنى في اللغة، لكن تختلفان في العناية ببعض مستوياتها.

الثاني: هناك من يعد التداولية امتداداً للدرس الدلالي.

---

[1]J.Moeschler et A.Auchlin, Introduction à la linguistique contemporaine, Paris, Armand colin, 1998, p.179.

[2]مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص40.

[3]المرجع نفسه، ص28.

يتبوأ المستوى التداولي في النظريات الوظيفية موقعا مركزيا، إذ يحدد والمستوى الدلالي الخصائص الممثل في المستوى التركيبي والصرفي[1].

ويكمن توليد الدلالة ووضع العلامات (أي التواصل في الواقع) في ثلاث علاقات بينية: العلاقة الدلالية: وهي علاقة العلامات بالأشياء، والعلاقة الإعرابية وهي العلاقة القائمة بين العلامات نفسها، والعلاقة التداولية وهي علاقة العلامات بالمتخاطبين، لذا يصف موريس التداولية بأنها ''قسم من الدلائلية يعنى بالصلة القائمة بين العلامات ومستعمليها''[2].

ويشترك المحوران الدلالي والتداولي في أنهما مختصان بما يتجاوز الرمز اللغوي نفسه إلى أبعاد أخرى، غير أنهما يفترقان في أن الدلالة تدرس المعنى المجرد خارج إطار المقام، أما التداولية فتهتم بما يرمي إليه المتكلم من معان تتجاوز المعنى الدلالي للكلمات، بما يستدعي الإحاطة بالمقام والمرجعية الثقافية للمتكلم والمخاطب معا [3].

يمكن أن نقول بصورة أدق بأن التداولية تبحث في المعنى بعيداً نوعاً ما عن السياق الحقيقي، لتربط التداولية دراسة المعنى بالسياق الذي يرد فيه، وهذا التمايز لا يعني استقلال احدهما عن الآخر بقدر ما يعني تكامل الجانبين[4].

---

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص14.

[2] محمدمحمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلالها في ضوء مفهوم الدلالة المركزية _دراسة حول المعنى وظلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، د.ط، د.ت، ص75.وينظر :أ.د.سعيد حسن بحيري، علم لغة النص_المفاهيم والاتجاهات_، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مطبعة مؤسسة المختار الأولى، القاهرة، د.ط، 2004م، ص128.

[3] شاهد الحسن، علم الدلالة السيمانتيكية والبراغماتية في اللغو العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،2001م، ص152_163.

[4] ياسة ظريف، الوظائف التداولية في المسرح، ص15

3_3_علاقتها باللسانيات الاجتماعية:

تشترك اللسانيات الاجتماعية في ظروف نشأتها والبدائل التي عرضتها في التداولية، حيث نشأت رد فعل على اللسانيات البنيوية التي أبعدت المكون الاجتماعي في اللغة.

ومن خلال هذا الاشتراك يبدو أن للتداولية تداخلا كبيرا مع اللسانيات الاجتماعية في بيان اثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، على موضوعه، وبيان مراتبهم وأجناسهم، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامهم[1].

3_4_علاقتها باللسانيات النفسية:

يشارك مع التداولية في الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أدائهم مثلا الانتباه والذاكرة والشخصية. ويتضح ذلك في المثال التالي : يقول أمين حين دخل الغرفة: "الجو ليس ساخنا هنا فتقوم فاطمة بإغلاق إحدى النافذتين لأن أمين أصابه تيار هوائي لا يشعر بالحرارة، فإجابة فاطمة تعتمد على جانب شخصيتها وتستند إلى سرعة البديهة، وحدة الانتباه وقوة الذاكرة الشخصية والذكاء وبعض جوانب الطب[2].

3_5_ علاقتها بالفلسفة:

أخذت فلسفة اللغة تنمو في نهاية ق19 إلى جانب اللسانيات التاريخية والمقارنة ومن ثم، تم توريثها إلى الأجيال اللاحقة. ولا بد أن نذكر في هذا الصدد أن الفلسفة الأوستينية للغة التي كانت سببا في وصول التداولية إلى ما هي عليه، إنما تولدت عن "الفلسفة التحليلية التي نشأت في العقد الثاني من القرن العشرين بالنمسا على يد الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجة (1848– 1925)" و أدت "إلى "الفصل الواضح للغة العلمية عن اللغة العادية، فالأولى ضرورية في البرهنة الحسابية، ويجب أن تكون أحادية المعنى صريحة، وليس لها من هدف سوى وضع حقيقة ما. أما اللغة العادية فيجب أن تكون متعددة المعاني كي تتمتع بثراء الممكنات

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص132_133.

[2] المرجع نفسه،ص132.

التي تمكنها من أداء وظائفها التواصلية بالشكل الملائم. وبالمرة فقد وضع فريجة حجر الأساس لعلم الدلالة، ومن بعدها التداولية. وبين فريجة وأوستين تأتي أعمال فتغنشتاين التي ساهمت في نشأة التداولية والتي اهتم فيها باللغة العادية ووجه وكده فيها نحو "وصف الاستعمال الشائع للغة، ودراسة حالات ورودها. ذلك أن أهم ما يميز ما جاء به فتغنشتاين هو بحثه في المعنى، وذهابه إلى أنه ليس ثابتا وأن حالات الورود هي من يتحكم في توجيهه. كان لهذه الأفكار (أفكار فلسفة اللغة العادية) أثر على أعمال أوستين، حيث نجم عنها ظاهرة الأفعال الكلامية عند أوستينَ ومن بعده سيرل، وقد قادت هذه الظاهرة أوستين إلى تمييز جديد، لا يزال مقبولا إلى اليوم، مفاده أن كل جملة تامة مستعملة يقابلها انجاز فعل كلامي. وهو يميز بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية هي فعل القول والفعل المتضمن في القول والفعل الناتج عن القول .

تطورت هذه الأفكار فيما بعد على يد كل من سيرلوغرايس لتساهم في نشوء التداولية المعرفية لسبربر وولسن من جهة، كما تطورت على يد أمثال (بنفنست وجاكوبسون وديكرو) وغيرهم ليتولد عنها ما عرف بالتداولية المدمجة أو التداولية اللسانية من جهة أخرى[1].

3_6_علاقتها بالنحو الوظيفي:

يهتم النحو الوظيفي بوظيفة اللغة الأساسية (التواصل) وموضوع اللسانيات في نظره هو وصف القدرة التواصلية لدى المتكلم والسامع مما جعل بعضهم يعده نظرية في التركيب والدلالة من وجهة نظر تداولية[2]، بل إن من الدارسين من جعل (الوظيفة) في عموم معناها تقابل التداولية ومنهم أحمد المتوكل الذي قسم النظريات اللسانية المعاصرة باعتبار تصورها لوظيفة اللغات الطبيعية إلى: نظرية لسانية (صورية) ونظريات لسانية وظيفية (تداولية)، والنظرية الوظيفية تعتمد مبدأ أن للغات الطبيعية بنيات تحدد

[1] ميهوبي إبراهيم، التداولية ملتقى تتضايق فيه مجموعة من العلوم، سنة ثانية ماستر، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، تاريخ 2021م_2022م، ص2_3.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص40.

خصائصها ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية ، وظيفة التواصل، ويعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه سيمون ديك في نظر المتوكل نظرية وظيفية تداولية، ويمتاز عن غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره فهي محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية ونظريات فلسفية (أفعال الكلام) خاصة[1].

"ويذهب سيمون ديك إلى أبعد من ذلك حين يقترح أن يدرج النحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية أوسع أو نظرية لغوية شاملة تجمع نظريات التواصل اللغوي المختلفة"[2].

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص8_9.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص127.

الفصل الثاني: الأبعاد التداولية في التفكير البلاغي العربي.

1-مفهوم التفكير البلاغي.

2-الأبعاد التداولية عند الجاحظ، السكاكي، القرطاجني:

2_1_ الجاحظ وكتابه البيان والتبيين.

2_2- السكاكي وكتابه مفتاح العلوم:

2_3- حازم القرطاجني وكتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

1_مفهوم التفكير البلاغي:

نقصد بالتفكير البلاغي مجموع الطرائق التي سلكها البلاغيون، وتمثلت من خلالها مباحث البلاغة العربية، وتعمل على مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وترى أن لكل مقام مقالا.فحشدت لذلك مجموعة من الآليات المختلفة والمتنوعة بتنوع مواردها وروافدها ورؤى أصحابها وما توفر لديهم من علوم ووسائل. ونظراً لهذا التنوع والثراء اقتصرنا على أعمال الجاحظ والسكاكي والقرطاجني باعتبار كل منهم نموذجاً لطريقة في التفكير، ويمثل مرحلة معينة.

2-الأبعاد التداولية عند الجاحظ والسكاكيوالقرطاجني:

2_1_ الجاحظ وكتابه البيان والتبيين:

عُرف الجاحظ بوفرة مؤلفاته وتنوعها، ومن بين هذه الكتب كتاب البيان والتبيين الذي يعد من أهم الكتب وأحسنها وهو في نظر النقاد إمام كتب الجاحظ وأهمها بغير منازع، ولهذا فقد لقي عناية خاصة من الباحثين والناشرين "فصدر الآن فيما يزيد عن عشر طبقات مختلفة التحقيق أولها التي أخرجتها المطبعة العلمية بالقاهرة عام 1893م، ثم عني الباحثون بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه، أمثال جميل جبر بيروت سنة 1959م في مجلد واحد، وفوزي عطوي في ثلاث مجلدات عن دار صعب بيروت عام 1968م وهارون في أربعة أجزاء بمجلدات عن لجنة التأليف والترجمة عام 1949م، ودار الجيل 1980م، هذا إلى جانب طبعات أخرى كثيرة

مثل طبقة دار الفكر للجميع في ثلاثة مجلدات، عام 1968موغيرها"[1]، فكثرة هذه الطبعات والتحقيقات تدل دليلا واضحا على مدى أهمية هذا الكتاب وقيمته العلمية وكذلك شهرته بين أوساط الباحثين.

هو بصفة عامة كتاب في الأدب يتضمن مختارات من ذاكرة الجاحظ العجيبة، بل هو معرض أدب وبلاغة وآيات قرآنية مجيدة وأحاديث نبوية شريفة، وصفوة أشعار وحكم وخطب للخلفاء والبلغاء والمشاهير، مزجها الجاحظ بآرائه الخاصة وافرد لها مسائل متنوعة واستطرد إلى النوادر فيها من الفكاهة ما يبعد الملل والسامة والضجر عن القارئ.

وهو من أهم الكتب الأدبية التي خلفها لنا، وقد ألفه في آخر حياته (حوالي 233سنة) ومن ثم جاء كخلاصة لأراء تمخضت منذ زمن طويل وحاكتها التجربة والممارسة[2].

ويرى محمد العمري أن مادة البيان والتبيين لا تخرج عن ثلاثة محاور:

1. وظيفة البيان وقيمته.
2. العملية البيانية وأدواتها.
3. البيان العربي قيمته وتاريخه[3].

---

[1] عزت السيد أحمد، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005م، ص30.

[2] محمد الصغير بنّاني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1983م، ص43.

[3] محمد العمري، البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، دت، ص193.

وترتبط الوظيفة الأولى "بالفهم والإفهام والخطابة، أما الوظيفة الثانية فتخص المقام الخطابي والمعاني وأدلتها، أما الوظيفة الثالثة فكيفية الدفاع عن البيان العربي والحفاظ على تقاليده ضد الشعوبيين والمتطرفين من حيث أخبار الخطباء وثقافاتهم ومكانتهم وأساليبهم الحجاجية"[1].

2_1_2_أجـزاء الكـتـاب:

ويتوزع الكتاب على ثلاثة أجزاء:

في الجزء الأول: تحدث عن مفهوم البيان وأنواعه، وآفاق اللسان والفصاحة والبلاغة، وذهب يسرد تعريف البلاغة عند الفرس والروم والهند، والأعراب، وأعلام البلغاء، كالعتابي وسهل بن هارون، وعمرو بن عبيد، ابن المقفّع..."ثم لا يرضيه ذلك حتى يظفر بترجمة لصفيحة هندية ترسم حدود البلاغة وتبيّن أصولها".

وفي الجزء الثاني: تحدث عن الخطابة وطبقات الشعراء، وعرض نماذج من كلام الرّسول -صلى الله عليه وسلم- في صدر هذا الجزء.

وفي الجزء الثالث: نكلم على أصل اللغة وقيمة الشعر وروى "الشّعر الذي يمدح فيه الشعراء الإيجاز، ويتكلم في المشاكلة البديعية، ويعرض فيها أمثلة من القرآن والشعر"[2].

---

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، بنغازي، 2008م، ص213.

[2] عادل الزواتي، جولة في أدب الجاحظ، الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، رسالة لنيل درجة أستاذ في العلوم، 1945/05/25م، ص08_09.

وكان الجاحظ مهتما -في كل ذلك- بفهم كلام العرب من جهة، ومهتما بإفهام المتلقي وإقناعه، وقمع المجادل وإفحامه، من جهة أخرى.

2_1_3_المنحى التداولي في بلاغة الجاحظ:

2_1_3_1_تعريف البيان عند الجاحظ:

يقول الجاحظ :"والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضِي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنسٍ كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع[1].

يتسع البيان عند الجاحظ ويضيق بحسب المقام، ولكن في كل حالاته هو البلاغة وهو الحجاج والبيان والكلام في نظره لا يمكن تمييزه عن البلاغة فهو يضطلع في حياة الفرد بوظيفتين أساسيتين هما[2]:

الوظيفة الأولى: الوظيفة الخطابية: وما يتصل بها من إلقاء وإقناع واحتجاج ومناظرة.

الوظيفة الثانية: الوظيفة الإفهامية: التواصل لا يتم إلا من وجه الإفهام والتفهم.

ويتسع مفهوم البيان أكثر حين يتصل بالمعرفة والإقناع، حيث يتنازع البيان عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين مفهومان أو وظيفتان[1]:

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ص76.

[2] ينظر: محمد سالم الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة،دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،ط1، 2008م، ص211.

1. **البيان معرفة**: الوظيفة الفهمية.

2. **البيان إقناع**: الوظيفة الإقناعية.

الوظيفة الثانية هي الوظيفة الصريحة والوظيفة الأولى هي الوظيفة الكامنة المتحكمة في مقدمة الكتاب.

لقد نوه الجاحظ بأهمية مقتضيات المقام باعتبارها عنصرا من العناصر الحجاجية بما تمثله من أحوال الخطيب وكفاءته اللغوية وهيئته وصفاته الخلقية وما يحسن عليه وما يقبح، فالجاحظ دائم الإلحاح على الشروط اللازم توفرها في المتكلم من حيث الخبرة والحذق لآلة البلاغة والنصوص الاستشهادية الضرورية لكل حجاج هذا علاوة على تخير القالب اللغوي الكفيل بإنجاز الفحوى والمقاصد ودفع السامع إلى تحقيق المقاصد الضمنية[2]، يقول الجاحظ :"أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح قليل اللحظ، متغير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، لأن ذلك جهل بالمقامات وما يصلح في كل واحد منهما من الكلام، وأحسن الذي قال لكل مقام مقال"[3] والبليغ عنده :من حصل كلامه وميزه، وحاسب نفسه وخاف الإثم والذم، وأشفق من الضراوة وسوء العادة وخاف ثمرة العجب و هجنة النفخ، وما في حب السمعة من الفتنة، وما في الرياء كم كجانية الإخلاص"[4].

---

[1] محمد العمري، البلاغة العربية، ص154.

[2] ينظر: محمد سالم الأمين طالبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص214.

[3] ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ص92.

[4] المصدر نفسه، ص134.

نستخلص من النصوص المتقدمة أن مفهوم البيان عند الجاحظ "مفهوم إجرائي أي أنه العملية الموصلة على الفهم والإفهام"[1].

ويتضح مما سبق أن الجاحظ أسهم بمعالجته للبيان في إثراء البحث الحجاجي ومصطلحاته فالحجاج إن لم يكن مذكورا بهذا المصطلح فهو البيان عند الجاحظ "والدليل على ذلك النصوص الحجاجية التي ظهرت في كتابه"[2].

2_1_3_2_البيان والبلاغة والخطابة:

يستعمل الجاحظ هذه المصطلحات ويقايض بينها على حد تعبير العمري، باعتبار بعضها أحيانا مرادفاً للبعض، وينتقل من أحد إلى آخر دون تمهيد[3].

2_1_3_2_1_البيان أمر عملي عند الجاحظ:

يقول حمادي صمود :" اهتدى الجاحظ في وقت مبكر من تاريخ العلوم اللغوية والبلاغية إلى ما يحف ظاهر الكلام من الملابسات، وهو أول مفكر عربي نقف في تراثه على نظرية متكاملة تقدر أن الكلام، وهو الجانب العملي لوجود اللغة المجرد، ينجز بالضرورة في سياق خاص يجب أن تراعى فيه، بالإضافة إلى الناحية اللغوية

---

[1] ينظر: محمد العمري، البلاغة العربية، ص191.

[2] ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، ص33.

[3] ميهوبي إبراهيم، المنحى التداولي في بلاغة الجاحظ، سنة ثانية ماستر، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، تاريخ 2021م_2022م، ص3.

المحض، جملة من العوامل الأخرى كالسامع والمقام وظروف المقال وكل ما يقوم بين هذه العوامل غير اللغوية من روابط"[1].

يربط الجاحظ بين عناصر التواصل الأربعة المتكلم والسامع والخطاب بنية وموضوعاً، ويضيف عنصراً خامساً هو الشيفرة، ويدرك أن سر التفاهم يكمن في وجود شيفرة مشتركة يتم من خلالها التواصل بين المتخاطبين من خلال تركيب الرموز وتحليلها[2].

2_1_3_3_التواصل وركائز العملية التواصلية:

تعد النظرية التواصلية من النظريات التي انبثقت من اللسانيات الحديثة، تجلت أولى تصوراتها مع "فرديناند دو سوسير"، ونضجت على يد الألسني الروسي "رومان جاكبسون"، ولكن المتمعن لتراثنا اللغوي سيلحظ اعتناء علمائنا بالعملية التواصلية فقد أشاروا إليها في مؤلفاتهم، خاصة تلك المتعلقة بالبحث البلاغي، وإذا كان من المنطقي في هذا العمل تتبع المنهج التاريخي فانه لابد من البحث في المؤلفات البلاغية الأولى حتى ولو لم يشع إدراجها ضمن هذا الفن وهذا ما يصدق على كتاب البيان والتبيين للجاحظ.

إن المنطلقات العقلية التي اعتقدها الجاحظ تدل على أنه كان يعي وعياً تاماً أن النصوص _والخطابة في المقام الأول_ هي نوع من أنواع التخاطب أو التواصل، وهي من ثمة إلا تقيم إلا في ضوء الشبكة التي

---

[1] ينظر: حمادي صمود، التفكير البلاغيعند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعية التونسية، العدد 21، 1981م، ص185.

[2] المرجع نفسه، ص182_202.

تحتويها[1]، وقد أقر الجاحظ بان ذلك التواصل قد يكون ذا بعد لغوي شأن تلك الخطابات، أو بعد غير لغوي، وذلك حينما يعرض لتعريف البيان بمفهومه العام، القائم على هدف التبليغ مهما تباينت الوسائط وهذه إشارة ذكية منه إلى أن أنواع الأدلة مختلفة ومتباينة، منها ما يكون عماده اللغة ومجاله اللفظ، وهو مناط الدراسات اللغوية والبلاغية ومنها مالا تدخل فيه اللغة من الأساس، ويضم الإشارة والعقد والخط والحال والنصبة "وكلها معتبرة مادامت تنوب عن اللفظ وتؤدي وظيفة، وهي وسائل داخلة في التداول ومجال الدراسات السيميوطيقيا وهي مرعية مادام يقبع وراءها قصد"[2].

والنظر إلى كل هذه العناصر التي ترتبط بالمتكلم والسامع، ومختلف السياقات التي يشدد الجاحظ على الاعتداد بها، نكون بصدد تمثل دارة للتخاطب لا تختلف إن قليلاً أو كثيراً عن دارة التخاطب عند جاكبسون[3]:

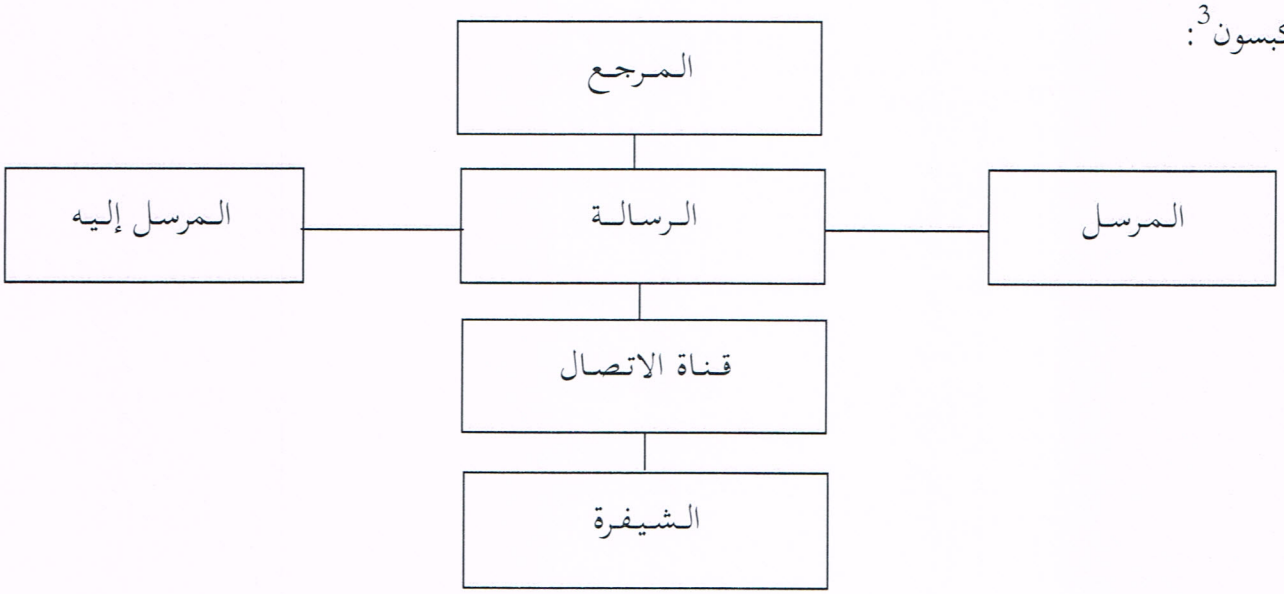

[1] ينظر: نواري سعودي أبو زيد، ممارسات في النقد واللسانيات، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1/ 2012م، ص27.

[2] نواري سعودي أبو زيد، ممارسات في النقد واللسانيات، ص28.

[3] محمد صغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عبد الجاحظ، ص69.

علماً أن هذا التمثيل الذي رسمه جاكبسون قد تجاوز به من سبقه من لسانيين أمثال دو سوسير الذي قبع داخل المنهج اللغوي الوصفي الصارم على الرغم من إقراره بالبعد الاجتماعي للغة. وهو ما يعني الفهم المتقدم للجاحظ للعملية التخاطبية برمتها وبكل تفاعلاتها[1].

2_1_3_4_مكونات الخطاب البياني:

2_1_3_4_1_الصحة والاعتدال:

يقول الجاحظ:"ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازي بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات" نلاحظ في هذا القول للجاحظ أنه يتكلم عن قضية الاعتدال والصحة والتوازن.

من هنا نفهم أن الجاحظ يتحدث عن المقام الخطابي لأنه يربط معاني الكلمات أو الخطاب بمستمعيه ومناسبته التي يقال فيها، ويقصد بـ (أقدار المعاني) المعاني التي يأتي بها التركيب بتفاعل الألفاظ بعضها مع بعض، يعني مراتب المعاني لان المعاني ليست على ميزان واحد ولا يفهمها جميع الناس، ولكن هناك أقدار أخرى في المجتمع وهي الطبقات كالطبقة السياسية والاقتصادية والثقافية...الخ.

أما في قوله (أقدار المستمعين) فيقصد بالمستمعين المتلقين للخطاب ومخاطبتهم حسب مستوياتهم، "أي الفئات التي يكون لها في الغالب معجم خاص، ومصطلحات متميزة مثل المتكلمين والنحاة والعروضيين"[2].

---

[1] ينظر: نواري السعودي أبو زيد، ممارسات في النقد واللسانيات، ص28.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص139.

أما في قوله (أقدار الحالات) فيقصد مطابقة الكلام المناسب التي يقال فيها، "فقد يكون المستمع واحداً في الحالتين، لكن المناسبة تختلف فتختلف لذلك المعاني..."[1].

2_1_3_4_2_مبدأ المقدار أو الإصابة[2]:

يتناول الجاحظ وهو بصدد الربط بين الخطاب ومقتضى الحال أو بين البنية والوظيفة، قضيتي المقدار والإصابة، ويتلخص الأول في إصابة طريقة العرب في التعبير وإصابة قلوب المستمعين وعقولهم، أما الثاني فيوجه نحو الوسط الذي لا ينبغي أن يتجاوز المقدار المطلوب لأن الكلام إذا زاد أو نقص احتمل معنى آخر.

فيقول:"وإنما وقع النهي عن كل شيء جاوز المقدار، ووقع اسم العي على كل شيء عن المقدار، فالعي مذموم والخطل مذموم، ودين الله تبارك وتعالى، بين المقصر والغالي"[3].

تكلم الجاحظ عن قضية المقدار وكرر كلمة المقدار في كتابه كثيراً، وهذا دليل على أن مسألة المقدار مسألة مهمة في كل شيء حيث يقول :"الألفاظ على أقدار المعاني: قليله لقليلها وكثيرها لكثيرها وسخيفها لسخيفها وشريفها لشريفها والجزل للجزل والخفيف"[4].

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص202.

[2] المرجع نفسه، ص 202.

[3] المرجع نفسه، ص202.

[4] الجاحظ، الحيوان ، تح : عبد السلام هارون، شركة مصطفى الحلبي وأولاده، ط2، 1967م ،ج6، ص8.

تلخيص1:

تناولنا في هذا الجزء المنحى التداولي عند الجاحظ الذي يتمثل عنده من خلال تعريفه للبيان الذي يرى بأنه :"اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى" ولوظيفته المنقسمة إلى الوظيفة الفهمية والوظيفة الإقناعية كما تناول أيضاً هذه المصطلحات البيان والبلاغة والخطاب حيث يقايض بينهما باعتبار بعضها مرادفاً للبعض، كما تناول مكونات العمليات التواصلية وبيّن عناصرها المتكلم والسامع والسياق، وتناول أيضاً مكونات الخطاب البياني المنقسمة إلى مبدأ الصحة والاعتدال ومبدأ المقدار والإصابة .

2_1- السكاكي وكتابه مفتاح العلوم:

يعدّ مفتاح العلوم لأبي يعقوب بن أبي بكر السكاكي غرة مصنفاته وأهمها على الإطلاق، لكونه يضمن كتابه علوماً عديدة أبرزها علم الأصوات والصرف والنحو والبلاغة، وأساسها علم الصرف وعلم النحو وعلم المعاني يقول :"وجعلت هذا الكتاب ثلاثة أقسام :القسم الأول في علم الصرف، والقسم الثاني في علم النحو، القسم الثالث في علمي المعاني والبيان"[1].

وقد عدّه بعض الدارسين [2]قمة ما وصل إليه الدّرس البلاغي باعتباره أكمل نص بلاغي وصل إلينا يحوي خلاصة علوم البلاغة حتى عصره وهو ما جعل له مكانة وأثراً كبيرين في الدارسين من بعده، حيث جعلوا مفتاح العلوم مثالاً يحتذى وانكبوا عليه دراسةً وشرحاً وتلخيصاً، ولم يحيدوا عنه إلا نادراً[3] والحقّ أنّ أبا يعقوب لم يقصد إلى وضع كتاب في البلاغة العربية، بل كان يرمي إلى إنشاء "علم للأدب" يكون حصيلة لعلوم اللغة العربية: صرف ونحو وبلاغة مع إضافة ما يلزم من مباحث كعلمي الحد والاستدلال والعروض ولذلك وسم السكاكي كتابه ب"مفتاح العلوم" ليكون مفتاحاً لعلم الأدب ممثلاً في علوم اللغة العربية المكوِّنة له.

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص39.

[2] ينظر: خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م، ص323.

[3] ينظر: مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ص6.

2_1_1_منهجه:

وقد وضع السكاكي منهجه في المفتاح منذ البداية، جاعلا إياه ثلاثة أقسام: الصرف والنحو والبيان، وما يهمنا هو منهجه في البلاغة .

منهجه في علم البلاغة: يعد السكاكي واضع الصيغة النهائية لعلم البلاغة، بعدما رأى مباحثه مفتحة الأبواب لا رابط يجمعها، فقام بتحديد مباحث البلاغة وضبط مصطلحاتها جاعلا إياها قسمين: علم المعاني وعلم البيان، مع الإقرار بكون الأخير ليس إلا "شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه إلا بزيادة اعتبار"[1]. ثم أضاف لهما وجوهاً تحسينية، ويعدها قسماً للبلاغة، بل هي وجوه يؤتى بها لتحسين الكلام.

بدأ السكاكي منهجه في قسم البلاغة بتمهيد لضبط حدي علم المعاني والبيان ثم انتقل إلى علم المعاني لصلته بالنحو وأخر علم البيان بعده شعبة من علم المعاني، وذلك في إطار منهجه العام القائم على التدرج العقلاني من الجزء إلى الكل ومن المفرد إلى المركب ثم قسم علم المعاني إلى: قانون للخبر وقانون للطلب، جاعلا قانون الخبر أربعة فنون وهي: الإسناد (المسند والمسند إليه) . وكل ما يتصل بذلك من فصل ووصل وإيجاز وإطناب[2].

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص249.

[2] احمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، (دط)، ج3، 1987م، ص278.

2_1_2_ مكونات العملية التواصلية:

سنحاول في ما يلي الكشف عن دور كل من المتكلم والسامع والمقام من منظور السكاكي، وذلك في إطار الكشف عن الأبعاد التداولية عنده.

2_1_2_1_ المتكلم:

جاء في تعريف السكاكي ل "علم المعاني" في قوله "اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام على ما يقتضي الحال ذكره، وأعني بتراكيب الكلام: التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة، وهي تراكيب البلغاء، لا الصادرة عمن سواهم"[1]، وفي هذا التعريف إشارة إلى المكانة التي يتبوؤها المتكلم عند السكاكي فهو الذي تصدر عنه التراكيب المناسبة. وهو الذي يتتبع خواصها.

كما يشترط السكاكي في الكلام البليغ "النية" عند المتكلم أو "المقصد" من وراء كلامه، فإذا جاء الكلام عفوياً ، دون تأمل ودون قصد، فلا ينظر إليه، وذلك لأن "جوهر الكلام البليغ مثله مثل الدرة الثمينة لا ترى درجتها تعلو، ولا قيمتها تغلو، ولا تشتري بثمنها، ولا تجري في مساومتها على سننها، ما لم يكن المستخرج لها بصيراً بشأنها، والراغب فيها خبيراً بمكانها"[2].

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم،ص251.

[2] المصدر نفسه، ص331.

2_1_2_2_السـامع:

الملاحظ أن السكاكي عند الإشارة إلى السامع يؤثر استخدام مصطلح السامع "أو المخاطب" دون غيره، وهذا له دلالته الثقافية التي تتمثل في أن النصوص الأدبية كانت إما أن تلقى بلسان صاحبها مشافهة وإما أن يتناقلها الرواة بين الحواضر والبوادي، وبالتالي فإن السامع يتصل بالنص عن طريق السمع فحسب دون القراءة والكتابة إلا في حالات محدودة[1].

ويؤكد السكاكي على ضرورة امتلاك السامع كفاءة تأويلية، بالإضافة للكفاءة اللغوية والبلاغية، فنجده يقول :"وثمن الكلام: أن يوفى من أبلغ الإصغاء، وأحسن الاستماع حقه، وأن يتلقى من القبول له والاهتزاز بأكمل ما استحقه، ولا يقع ذلك ما لم يكن السامع عالماً بجهات حسن الكلام، ومعتقداً بأن المتكلم تعمدها في تركيبه للكلام عن علم منه، فإن السامع إذا جهلها لم يميز بينه وبين ما دونه، وربما أنكره"[2]، فهذه الكفاءة تساعده على فهم الكلام الموجه إليه من طرف المتكلم. وتجعله يفرق بين التراكيب البليغة، فيعلم أن عبارة :"إن زيداً منطلق"، إذا صدرت عن العارف بصياغة الكلام" تقصد نفي الشك"،أو "رد الإنكار"، وأن "زيد منطلق" مجرد إخبار[3].

---

[1] أم الخير سلفاوي، البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي، ص104.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص332.

[3] المرجع نفسه، 104_105.

2_1_2_3_المـــقـــام:

ركز السكاكي في "المفتاح" على فكرة المقام كثيرا خاصة في علاقتها بالمتكلم والسامع ومدى تأثيرها في نجاح العملية التواصلية من خلال نقل قصد المتكلم للسامع الذي يتغيا من خلالها تحقيق فائدة استنادا لعمليات استدلالية عقلية تتخذ من المقام عماداً لها.

ولعل المتتبع لمباحث المفتاح يلحظ أن فكرة مقتضى الحال، كانت تؤطر عمل السكاكي في كثير من مباحث المفتاح، حيث جعل منها أساسا لمعرفة قصد المتكلم من خطابه، وتحديداً له سواء في إجراء الخطاب على أصل الاستعمال، فيعبر المتكلم عن قصده بحسب مقتضى الظاهر، أو في تجاوز ذلك لمعان ثوان يجري فيها الكلام لا على مقتضى الظاهر، والمقام هو الذي يضمن سلامة المعنى وتحقق الفائدة لدى السامع، يقول الباحث الجزائري عبد الملك مرتاض عن مصطلح تداولية اللغة "ونلاحظ أن مفهوم السياق البلاغي تتنازعه نزعتان اثنتان إحداهما "المرجع" والأخرى "تداولية اللغة" أو ما في حكمه أو ما يطلق عليه أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت626هـ) مقتضى الحال"[1].

فعلى المتكلم أثناء تعبيره عن قصده، مراعاة قرائن الأحوال ومقامات الكلام وإصدار كلامه بحسب المقتضى كي يضمن لقصده الوصول، وتحقيق الفائدة لدى السامع، لأن السامع يستند للمقام وقرائن الأحوال في كشف المعنى المقصود من الكلام، وذلك في عملية عكسية يقوم بها، يكون للسياق فيها دور فعال في توجيهه لمقاصد المتكلم من خطابه.

---

[1] عبد الملك مرتاض، نظرية البلاغة، دار القدس العربي، الجزائر، ط2، 2010م، ص166.

وتظهر عناية السكاكي بفكرة مقتضى الحال أو المقام من خلال ربطه الصياغة اللغوية (صرفية ونحوية) بالسياق والمقام، مما جعل مقياس الكلام عند السكاكي في باب الحسن والقبول، بحسب مناسبة الكلام لما يليق به(مقتضى الحال)، "فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم وأن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحلّيه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفاً وقوة، وإذا كان مقتضى الحال طي ذكر المسند إليه، فحسن الكلام تركه وإن كان المقتضى إثباته على وجه من الوجوه المذكورة فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب، وكذا إمكان المقتضى ترك المسند فحسن الكلام وروده عارياً عن ذكره، وإن كان المقتضى إثباته مخصصاً بشيء من التخصيصات فحسن الكلام نقله على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدّم ذكرها"[1].

الذي يلاحظ على حديث السكاكي السابق هو تعدد مقتضيات نظم الكلام، وتنوّعها فالمتكلم ليس حراً تماماً في إنتاجه لجمله وخطاباته، حيث يخضع إلى مقام السامع وما يكتنفه من أحوال حتى يحقق الفائدة المرجوة من تلفظه بالخطاب مستعينا بما تقدمه له البلاغة من تراكيب بليغة وتصورات فنية تساعده على نقل مقاصده في مختلف الظروف والأحوال، وعلى أساس ذلك يكون حسن الكلام، فتحذف عناصر من الجملة إن اقتضى المقام الاختصار وتثبت عناصر أخرى في مقام آخر، والبليغ هو الذي يتقن التّصرف في كل المقامات المختلفة، فيعرف ما يصلح في كل مقام من المقامات، وهو ما ينعكس في صياغته اللغوية.

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص256_257.

وهو ما فتئت تؤكده اللسانيات التداولية، فهذا "أوستين" يرى "أن ما نستعمله من ألفاظ ينبغي أن نرجع "في بيان معانيها ولغاية تأويلها" إلى سياق الكلام ومقتضى الحال الذي وقع فيه تبادل التّخاطب اللساني أو وروده فيه على وجه مخصوص"[1]، لأن استعمال اللغة من منظور اللسانيات التداولية يكون لأجل تحقيق أهداف وغايات ومقاصد، وتحصيل فوائدة عملية في مقامات مخصوصة.

ولم يفت السكاكي تأكيد هذه الفكرة التداولية بكل أبعادها حيث نجده وتحت عنوان فرعي "لكل مقام مقال"[2]، يبين في نص نفيس دور السياق بنوعيه، وبخاصة مقتضى الحال، في كشف مقاصد المتكلمين وتأطيرها أثناء الإنجاز اللغوي، وكذا دور السياق في تحقيق الإفادة لدى السامع منطلقاً من معطيات علم النحو (أصل المعنى) ليصل إلى المعاني الثواني في علم المعاني ودلالاتها الضمنية، يقول :"لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام التشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر، ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام،

---

[1] أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص120_121.

[2] ينظر: للاستزادة في تحليل المقولة تداوليا مقال: عبارة "لكل مقام مقال" في مفتاح العلوم للسكاكي متابعة بلاغية سياقية، ضمن كتاب: نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد، تحرير: محمد عبد العزيز عبد الدايم وعرفان فيصل المناع، دار السياب، لندن، منشورات الاختلاف/الجزائر، دار مكتبة البصائر/بيروت، ط1، 2015م، ص133_134.

وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق، وهو الذي نسميه مقتضى الحال"[1].

فبنية الخطاب اللغوي تختلف بحسب مقاصد المتكلمين وتغييرات المقام ولذلك كان لكل مقام مقال، وكل تغيّر في المقام والقصد يتبعه تغيير في الصياغة اللغوية (خواص التراكيب).

فالسياق الذي يعالجه السكاكي سياق نصي تداولي لأن النص يحوي بُنى لغوية ذات خواص ترتبط بمقامات انجازها يجمل من خلالها النص وظائف عديدة، ويقوم السياق التداولي بتأويلها في شكل أفعال كلامية تعبر عن المقاصد والأغراض التواصلية التي أنجزت للتعبير عنها، نحو الشك والشكاية والتهنئة والتعزية والمدح والذم والترغيب والترهيب.

ففكرة مقتضى الحال التي يدعو السكاكي لمراعاتها في جل مباحث المفتاح، تشكّل سياقاً تداولياً يتم من خلاله دراسة مباحث البلاغة في سياقاتها الاستعمالية لتشمل كل ما يحف بها من مقامات.

2_1_3_الأفعال الكلامية عند السكاكي:

كانت دراسة السكاكي لظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مباحث "علم المعاني"، الذي اختص بدراسة "التراكيب المفيدة"، ويتضح ذلك بتعريفه لعلم المعاني بأنه "تتبع خواص التراكيب الكلام في الإفادة"، وما يتصل منها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضيه الحال ذكره"[2].

[1] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص256.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص247.

وقد قسم هذا النوع من التراكيب إلى قسمين:

- ✓ إما أن يكون خبراً.
- ✓ وإما إن يكون طلباً.

وهذا ما عناه السكاكي بقوله :"إن التعرض لخواص الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة، لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة، فيجب المصير إلى إيرادها تحت الضغط بتعيين ما هو أصل لها وسابق في الاعتبار، ثم حمل ذلك عليه شيئاً فشيئاً على موجب المساق، والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر والطلب"[1]، مصطلح الطلب عند السكاكي يدل على مصطلح الإنشاء.

والطلب عند السكاكي هو :" المنحصر بحكم الاستقراء في الأبواب الخمسة(...) وما سوى ذلك نتائج امتناع إجراء الكلام على أصله"[2]، أي للطلب خمسة أبواب هي: الاستفهام، النداء، التمني، الأمر والنهي.

2_1_3_1_الخبر والطلب عند السكاكي:

✓ أساليب الطلب:

1. **التمني**: يشكل التمني عند السكاكي النوع الأول من أنواع الطلب، يطلب فيه المتكلم ما هو ممتنع الحصول مع علمه بعدم حصول ما يتمنى، فهو أن "تطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعاً فيه مع حكم العقل

[1] المصدر نفسه، ص251.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص251.

بامتناعه"[1] فيشترط في وقوع التمني على حقيقته أن يكون المتمنى غير متوقع حصوله بالنسبة للمتكلم أو ممكن الحصول في المستقبل البعيد. وأن يكون التمني متعلقاً بالمستقبل.

وأما أداة التمني الرئيسية فهي "ليت" بحسب السكاكي "اعلم أنّ الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت وحدها"[2].

2. **الاستفهام**: الاستفهام عند السكاكي طلب لحصول ما في الخارج في الذهن، فيصدر من شاك أو جاهل شيء ما، يطلب ارتسامه في ذهنه، موجه نحو المستقبل، ولذلك قيّده السكاكي بأن لا يكون حاصلا وقت الطلب، وفي إمكان المخاطب (المسؤول) الإجابة عن سؤال الاستفهام على الأقل في نظر المستفهِم (السّائل)، مع شرط إرادة هذا الأخير الاستفهام عن شيء يهمّه ويعنيه أمره، وتلك هي بإجمال شروط إجراء الاستفهام على حقيقته.

وبالتعبير التداولي الحديث، الاستفهام فعل كلامي انجازي مباشر، إذا ورد بحسب أصل استعماله "طلب حصول ــفي الذهنــلغير حاصلــممكن الحصولــيهم المستفهم ويعينه شأنه"[3]، ويمكن اختصار آليات إجراء الاستفهام على أصله في شروط ثلاثة:

- ✓ عنصر الزّمان: فيكون الاستفهام في المستقبل.
- ✓ عنصر الإمكان: أن يكون في إمكان المسؤول الإجابة عن استفهام السّائل.

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم ، ص415.

[2] المصدر نفسه، ص418.

[3] أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص99.

✓ عنصر الإرادة: أن يريد المستقبل حقيقة الاستفهام.

والاستفهام عند السكاكي قسمان: طلب تصور وطلب تصديق، ولكل قسم أداء أو أكثر تختص به، وتؤدي معناه، ويقصد بالأول (طلب التصور) "طلب حصول صورة الشيء في العقل بسيطاً أي له طرف واحد، والثاني (طلب التصديق) هو طلب حصول نسبة بين الشيئين أي له طرفان"[1].

وأدوات الاستفهام في مفتاح العلوم كثيرة عددها السكاكي وبين ما يختص منها بالتصور وما يختص بالتصديق وما يطلب بها التصور والتصديق معا. وما لا يختص بأي منهما[2] ونذكر أشهر أدوات الاستفهام: الهمزة وهل.

وبتعبير اللسانيين التداوليين، فإن الاستفهام بقسميه يعد فعلاً كلامياً استعلامياً يقوم بإنجاز وظائف تواصلية مهمة إذا ما جاء وفق شروط إجرائه على أصله فيحافظ حينها على هويته الإنجازية، وقد يخرج إلى أغراض تواصلية أخرى في حالة خرقه شروط إجرائه على الأصل[3].

3. **الأمر**:الأمر عند السكاكي فعل كلامي انجازي يتضمن طلباً للحصول في الخارج، حيث يعرفه بأنه "طلب لحصول ثبوت متصوّر"[4].

.

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص113.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص418.

[3] هاجر بوظراف، البيان عند البلاغيين القدامى السكاكي نموذجًا، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص بلاغة عربية، كلية الأدب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2016_2017، ص166.

[4] المرجع نفسه، ص415.

فالسكاكي يرى أن للأمر أداة واحدة يتحقق بها فعله الإنجازي هي اللام الجازمة إضافة إلى تحققه بصيغة فعل الأمر المباشر، ولا يتحقق الفعل الإنجازي المباشر للأمر عند السكاكي، إلا من خلال تصوّر تداولي يتمثل في مراعاة حالة المتكلم و منزلته بالنسبة للمخاطب، ولذلك يشترط السكاكي "الاستعلاء" كي يتحقق بصيغة مباشرة[1].

مما يعني أن الفعل الكلامي الإنجازي في الأمر يتحقق من خلال إتيانه على أصل استعماله وذلك إذا جاء خاضعاً لجملة من القواعد اللسانية والتداولية، فأما القواعد اللسانية نحو[2]: _أن يكون الفعل تاماً ودالاً بصيغته المستعملة على الأمر أو بالأداة اللاّم الجازمة.

4. **النهي**: ويرى فيه السكاكي فعلاً طلبياً يستدعي مطلوباً فيه إمكان الحصول مثله مثل الأمر والنداء لكنه يختلف عنهما في كونه النهي طلب انتفاء تصور في الخارج، ويكون الفعل الإنجازي المباشر منه إذا جاء بحسب أصل الاستعمال كذلك، فالسكاكي يرى أن النهي يتحقق به غرضه الإنجازي، إذا جاء بحسب أصل الاستعمال مثل الفعل الإنجازي المباشر من الأمر وما الفرق بينهما إلا من حيث كون الأمر طلبا لثبوت متصور والنهي طلب لانتفاء متصور[3]، وأما الأداة اللغوية التي يتحقق فيها النهي فهي واحدة "لا الناهية" التي تدخل على الفعل المضارع.

5. **النداء**: وهو طلب إقبال المدعو إلى الداعي حساً أو معنى، بأحد الحروف المخصوصة.

---

[1] المرجع نفسه، ص167.

[2] ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص174.

[3] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص415.

✓ **أصناف الخبر:**

أما بالنسبة للخبر فقد صنفه السكاكي إلى ثلاث أصناف هي: الخبر الابتدائي والخبر الطلبي والخبر الإنكاري.

1. **الخبر الابتدائي**:يلقى لمخاطَب (متلقّ) خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه فعل الإخبار (الإثبات)، ولذلك يتمكن هذا الخبر في ذهن مخاطَبه، ويكون بأن يفرغ المتكلم في قالب الإفادة ما ينطق به، فيقصد في حكمه بالمسند على المسند إليه في خبره إفادة مخاطَبه، كما يقول السكاكي :"فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عما يلقى إليه، ليحضر طرفاها عنده، وينتفش في ذهنه استنادا احدهما إلى الآخر ثبوتاً أو انتفاء، كفى في ذلك الانتفاش حكمه، ويتمكن لمصادقته إياه خاليا"[1].

ففعل الإخبار في هذا المقام يلقى خاليا من أدوات التأكيد لعدم الحاجة إليها، فقد صادف متلقياً لم يسمع به من قبل، فيتمكن الخبر في ذهنه ذلك أن من طبيعة النفس تلقي الأخبار التي لا علم لها بها بالتصديق والقبول[2].

2. **الخبر الطلبي**:يلقى لمخاطب متردد وشاك في الحكم الذي يتضمنه فعل الإخبار، فيكون في حاجة إلى معرفة حقيقته وتبيّنها، لأنه في موقف الحائر المتردد ويسمى السكاكي هذه الحالة "بين بين" إذ المخاطب ليس منكراً

---

[1] المصدر نفسه، ص258.

[2] ديك الجن، ديوان ديك الجم الحمصي، حققه وأعد كلماته: احمد مطلوب وعبد الله الجبوري، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، لبنان، (دط)، 1964م، ص194، وديوان ديك الجن، تحقيق ودراسة مظهر الحجي، منشورات اتحد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004م، ص276.

للحكم من جهة وغير مستعد لتقبل هذا الحكم دون تقوية له وزيادة في حدته، ويستحسن في هذه الحالة أن يقوى له الكلام، بإدخال أداة من أدوات التأكيد حتى يزول تردد المخاطَب ويطمئن للحكم الذي تضمنه فعل الإخبار، يقول السكاكي :"وإذا ألقاها إلى طالب متحيّر طرفاها عنده دون الاستناد، فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن تقوية المنفذ بإدخال اللاّم في الجملة، أو إن كنحو: لزيد عارف أو إن زيداً عارفٌ"[1].

3. **الخبر الإنكاري**:يلقى لمخاطب منكر للحكم الذي تضمنه فعل الإخبار إنكارا تاماً ومعتقد فيه بخلافه، ولذلك يحتاج أن يؤكد له الخطاب بأكثر من مؤكد، يقول السكاكي :"وإذا ألقاها إلى حاكم فيها بخلافه ليرده إلى حكم نفسه، استوجب حكمه ليترجح تأكيدا بحسب ما اشرب المخالِف الإنكار في اعتقاده، كنحو: "إنّي صادق"لمن ينكر صدقك إنكاراً، و"إنّي لصادق" لمن يبالغ في إنكار صدقك و "والله إنّي لصادق" على هذا"[2].

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص258.

[2] المصدر نفسه، ص259.

تلخيص2:

تناولنا في هذا الجزء المنحى التداولي عند السكاكي الذي يتمثل في ذكر مكونات العملية التواصلية ودور كل من المتكلم والسامع والمقام، وتناول الأفعال الكلامية الذي اعتبرها من ضمن دراسته لمباحث الخبر والطلب باعتبارها من مباحث علم المعاني حيث تناول أساليب الطلب المتمثلة في الاستفهام والتمني والأمر والنهي والنداء وتناول أصناف الخبر الذي صنفها إلى ثلاثة أصناف وهي الخبر الطلبي والخبر الإنكاري .

2_3- حازم القرطاجني وكتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

يرى حازم أن علم البلاغة يشتمل على صناعتي الشعر والخطابة، و "الشعر والخطابة يشتركان في مادة المعاني ويفترقان بصورتي التخييل والاقناع وكان لكلتيهما أن تخيل وأن تقنع في شيء من الموجودات الممكن أن يحيط بها علم إنساني وكان القصد في التخييل والاقناع حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده"[1]، وهو يقول عن التخييل في الشعر "والتخييل في الشعر يقع من جهة أربعة أنحاء المعنى ومن جهة الأسلوب ومن جهة اللفظ ومن جهة النظم والوزن"[2].

بقول العمري :"والكتاب برمته، معالجة وتحليل لهذه الجهات الأربع أي للجهات التي يرجع إليها التخييل"[3].

2_3_1_المنحى التداولي في بلاغة القرطاجني:

2_3_1_1_تعريف الشعر:

ويقوم منهج حازم في تحديد مفهوم الشعر على ثلاثة عناصر، يمثل كل عنصر منها مستوى من المستويات التي تشكل نظريته الشعرية، فهو يعرف الشعر من الزوايا الآتية:

*حسب بنيته ومكوناته.

*حسب تأثيره وفاعليته أو وظيفته.

---

[1] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981م ، ص 20/19

[2] ينظر: حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص89.

[3] ينظر: محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق،2010م، ط2، ص488

*حسب أغراضه وعلاقته بأجناس أدبية أخرى، وفي مقدمتها الخطابة.

غير أن هذه العناصر ليست مستقلة بعضها عن بعض، بل هي تتكامل في بناء النظرية الشعرية وتحديد مقوّماتها وأبعادها، كما أنها ليست منفصلة عن المنهج الذي يحكمها[1].

يعرف حازم الشعر بقوله :"الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسب هيأة تأليف الكلام، أو قوة صدقه أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب، فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوى انفعالها وتأثرها"[2].

لقد ذكر حازم أن الشعر لا يتأتّى نظمه على أكمل ما يمكن فيه إلا بحصول ثلاثة أشياء هي[3]:

الأول: المهيئات، وتحصل من جهتين: النشء في بقعة معتدلة الهواء، حسنة الوضع، والترعرع بين الفصحاء أو حفظ كلامهم لاكتساب الفصاحة والبلاغة.

الثاني: الأدوات، وهي العلوم المتعلقة بالألفاظ والمعاني.

الثالث: البواعث، وهي الآمال.

---

[1] عي لغزيوي، نظرية الشعر والمنهج النقدي في الأندلس، مطبعة سايس فأس، ط1، 2007م، ص61.

[2] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، ص71.

[3] المصدر نفسه، ص40.

2_3_1_2_الوظائف العملية للشعر:

يرى حازم أن للشعر وظائف: ومعظم هذه الوظائف يمكن أن ينضوي تحت عنوان الوظيفة التأثيرية، على اختلاف في نوع التأثير، ونذكر منها:

2_3_1_2_1_ الوظيفة التعليمية:

ينهض الشعر في تصور حازم للوظيفة التعليمية، التي تتمثل في تعليم العامة وتقريب المفاهيم النظرية والحقائق الفكرية إلى عقولهم، التي تعجز عن إدراك الحقائق بالطرق البرهانية المعتمدة في تعليم الخاصة.

وينجح الشعر في أداء هذه الوظيفة بفضل المحاكاة والتخييل، التي تمكنه من تقديم المعارف النظرية المجردة في شكل حسي ملموس، مما يساعد العامي على إدراكها وتفهمها، لأن الشعر يحاكي الحقائق بمثالاتها عن طريق التشبيه والمماثلة، ويساهم هذا التقديم الحسي للحقائق النظرية في تسهيل عملية التعلم بالنسبة للعامي، إذ تقدم له المبادئ النظرية للعلوم بوسائل تصويرية تقربها من عقله، وتساعده على فهمها، فبدلاً من أن يتعرف على جوهر الشيء وحقيقته، فإنه يتعرف على شبيهه أو نظيره الذي يحاكيه الشاعر، لذلك ينص حازم على أنه "ينبغي أن تكون المحاكاة في الأمور المحسوسة، حتى يتأتى ذلك ويكون بين المعنيين انتساب"[1].

[1] ينظر: مصطفى الغرافي، الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء،ص15.

2_3_1_2_2_الوظيفة الأخلاقية النفعية:

لا شك أن الوظيفة الأخلاقية لا تقل شأناً عن الوظيفة التعليمية، بل نستطيع أن نقول بأنها تسايرها في الوجهة، وإن كانت إحداهما تعلو على الأخرى وتفوقها في المنزلة والمرتبة أحياناً، وربط الأخلاق بالشعر، وجعل الشعر يؤدي رسالة أخلاقية يبدو من صميم النظرية النقدية عند القرطاجني، فقد جعل الأمر كله يستهدف الإنسان، فهو مركز العملية الإبداعي، وهو مُستقطِب الرسالة الأخلاقية، لذلك لا نتعجّب حينما نرى حازم يقول :"لما كان المقصود بالشعر إنهاض النفوس إلى فعل شيء أو طلبه أو اعتقاده أو التخلي عن فعله أو طلبه أو اعتقاده بما يخيل لها فيه من حسن أو قبح وجلالة أو خسة، وجب أن يكون موضوعات صناعة الشعر الأشياء التي لها انتساب إلى ما يفعله الإنسان أو يطلبه ويعتقده"[1].

2_3_1_2_3_التخييل:

عرّف حازم التخييل بقوله :"التخييل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه، أو أسلوبه ونظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها، أو تصور شيء آخر بها انفعالاً من غير روية إلى جهة الانبساط أو الانقباض"[2].

[1] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، ص106.

[2] العيد جلولي، جهود القرطاجني في قراءة التراث والتنظير للأدب، مجلة الأثر، العدد 30، تاريخ 30 جوان 2018م، ص221.

يمكن تبرير هذا التعريف بالقول أن التخييل هو أن يتمثل للسامع من كلام الشاعر وتقوم في خياله صور يتأثر لها إلى جهة من الانقباض أو الانبساط، ومن هنا يبدو لنا تأسس هذا التعريف على كلام المناطقة في تعريف المخيلات، أما تعريف حازم فإنه يعود إلى ما قاله ابن سينا في تعريفه التخييل.

ويعود أيضاً إلى ما قاله الفارابي في أن التخييل إما تخييل للشيء نفسه، وأما تخييله في شيء آخر، ومن كلام حازم نفهم أن التخييل أعم من المحاكاة، فعلاقته بها علاقة أصل بفرع، لأنه قد يقع التأثير والانفعال من غير رؤية بطرق أخرى من طرق التخييل، وهنالك شيء آخر يفهم من كلام حازم، وهو أن التخييل أعلق بالمتلقي، والمحاكاة أعلق بالمبدع، ولذلك نراه إذا تحدث عن التخييل كان أميل إلى الحديث عن طرق التأثير له، وإذا تحدث عن المحاكاة كان أميل إلى الحديث عن صورها ونماذجها وكيفية صدورها عن الإنسان، والتخييل عنده يقع في جهات الشعر كلها، (المعنى واللفظ والأسلوب والنظم والوزن) وهو أمر وافق فيه ابن سينا، وقد تحدث حازم أيضاً عما يعاون التخييل في زيادة قوة تأثيره وهما: مناسبة المعنى للحال التي فيها القول والتعجب[1].

2_3_1_3_التداخل بين الخطابات:

2_3_1_3_1_التقاطع الخطابي والشعري:

تطرق حازم لهذه القضية في كتابه، حيث يميز الشعر عن الخطابة، انطلاقاً من المكون المميز لهما، إذ جعل التخييل قوام الشعر، والإقناع قوام الخطابة .

[1] العيد جلولي، جهود القرطاجني في قراءة التراث والتنظير للأدب، ص221.

إن الفرق بين الخطابة والشعر، يرجع أساساً إلى الطريقة الخاصة التي يتعامل بها كل نوع مع اللغة، ومن ثم يصبح الفرق بين الصناعتين كمياً ونوعياً: فإذا كانت الخطابة تحتاج إلى عناصر تخييلية لإقناع التصديق، فتستعمل كثراً من الوسائل الفنية التي تدخل في صميم الصناعة الشعرية، فإنها ملزمة باستخدام قدر يسير من هذه الوسائل الخاصة بلغة الشعر، حتى تبقى الحدود واضحة بين ما هو خطابي وما هو شعري، لأن استخدام الخطيب لقدر كبير من الاستعارات من شأنه أن يحول القول الخطابي إلى قول شعري، مما يعني أن الفرق الكمي بين الشعر والخطابة يمكنه أو يتحول إلى فرق كيفي.

إن النظرية الشعرية عند حازم تقوم على المزج بين المسعى الشعري والمسعى الخطابي، إذ على الرغم من تمييزه الإستراتيجية الشعرية عن الخطابية، لقيام الأولى على التخييل والثانية على الإقناع، فإنهما يلتقيان في الغرض والمقصد، مما يشي بأن حازماً يعتبر النص الأدبي مزيجاً من الشعر والخطابة[1]. وللتدليل على موقفه يورد مجموعة من الوسائل التي يستعملها الشاعر وتؤدي إلى إقناع السامع أو هي نوع من الاستدلالات الخطبية إلى تساهم في إقناع المخاطب نذكر بعضها فيما يلي:

[1] ينظر: مصطفى الغرافي، الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص11.

2_3_1_4_ الاستدلالات الخطبية:

2_3_1_4_1_القياسات المضمرة والأمثال والتشبيهات:

2_3_1_4_1_1_ التمثيل الخطابي:

التمثيل الخطابي قياس مضمر حذفت منه المقدمتان أو النتيجة، ليكون في مستوى الجمهور، إذ "ليس ترد المقاييس في الأقاويل الشعرية والخطابية المقصود بها البلاغة إلا محذوفة إحدى المقدمتين أو النتيجة"[1].

والغاية منه الإقناع وليس البرهان، لأن مقدماته قائمة على الاحتمالات العرفية وليس على حقائق صادقة كما هو الحال في القياس البرهاني.

يعتبر أرسطو التمثيل الخطابي (إلى جانب القياس المضمر) المقوم الإقناعي الرئيس، يقول :"كل الخطباء من أجل إنتاج الإقناع، يبرهنون بالأمثلة أو بالقياسات المضمرة وليست هناك وسائل أخرى غير هاتين"[2].

ويأتي التمثيل الخطابي تابعاً للكلام الذي يراد الاستدلال على صحته، يقول حازم:"وأكثر ما يستدل في الشعر بالتمثيل الخطابي، وهو الحكم على جزء موجود في جزء آخر بما يماثله"[3].

كقول الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

---

[1] ينظر: حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، ط3 ص65.

[2] المصدر نفسه، ص67.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها ص67.

وقول الشاعر:

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله النار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

2_3_1_4_1_2_ الشاهد التاريخي:

يعتبر الشاهد التاريخي أكثر الحجج استخداماً، نظراً لقدرته العالية على إنارة التصديق لاعتماده على الحقيقة، والشاعر يستغل التاريخ ليحرك المتلقي ويؤثر فيه عن طريق الكشف عن العلاقات التي تربط الحاضر بالماضي، ومن هنا يلجأ الشاعر إلى التاريخ لتأمله واستخلاص العبرة من أحداثه.

ومن هذه الزاوية لا يتعامل الشاعر مع إحداث التاريخ باعتبارها ماضياً مفصولاً عن حاضر متلقيه، ولكنه يعالجها باعتبارها أحداثاً متصلة بالحاضر وفاعلة فيه، من خلال حضورها في الذاكرة الجماعية للقراء المعاصرين، وبهذا الفهم يمكن للتاريخ أن يشكل قوة دفع، توجه المتلقي الوجهة الصحيحة، وذلك عن طريق "الإحالة" حيث يشير الشاعر إلى الحوادث التاريخية "إحالة تذكرة، أو إحالة محاكاة أو مفاضلة أو إضراب أو إضافة"[1].

ويبدو حازم متأثراً في دعوته إلى استغلال التاريخ ـبما عرفه من خلال شروح شعرية أرسطو من أن هذا النوع من الشعر موجود بكثرة في أشعارهم التي "يذكرون فيها انتقال أمور الزمان وتصاريفه، وتنقل الدول وما تجري عليه أحوال الناس وتؤول إليه"، :"كما لاحظ أن بعض الشعراء العرب قد عنوا بهذا النوع من الشعر، ويمثل لذلك بابن درّج القسطلي الذي اهتم بالتاريخ وتقلبات الدول، ومن هنا دعا حازم الشعراء إلى تأمل التاريخ واختيار القصص المشهورة المناسبة للأغراض التي يوجهون إليها كلامهم".

[1] ينظر: حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، ط3، ص221.

يمكننا التمثيل لفعالية الإحالة للتاريخية في الإقناع بقول النابغة الذبياني[1]:

احكم كحكم فتاة الحي إذا نظرت إلى حمام شراع وارد الثـــــمد

يخفـــــــــــه جانبا نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

قالت :"ألا ليتما هذا الحمام لنـا إلى حمـامتنا ونصفه فـــــقد

فحسبوه فألقـــــوه كما حسبت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تـزد

فكملت مائة فيهـــــا حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد.

يشترط حازم في الإحالة التاريخية أن تكون مشهورة، أي لصيقة بالوعي الجماعي وليست مفارقة له، كما يلح على مبدأ المشابهة بين قصص الماضي ووقائع الحاضر حتى يتمكن المتلقي من الربط المؤثر بين الواقعتين.

2_3_1_4_1_3_الصور الحكمية:

لقد كان طبيعياً أن يلتفت حازم إلى الحكمة مادام يركز على الأدوات التي تكفل الإقناع، نظراً لما تمتاز به من قدرة على الإيحاء والاقناع، بفضل كثافتها التعبيرية التي تختزل خلاصة تجربة حياتية، ولذلك فهي ترد على سبيل الاستدلال لتحدث عند المتلقي استجابة مقترنة بالتصديق، لأن الشاعر يردف بها كلامه في ضرب من الاستدلال[2].

[1] ديوان النابغة الذبياني، تقديم وشرح عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص14.

[2] ينظر: حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، ط3، ص221

وينبغي للصور الحكمية أن تقترن بوسائل التخييل حتى ترتفع فعاليتها الحجاجية، فتتمكن من إغراء المتلقي للإقبال على موضوع الخطاب، لأن الاستمالة والاقناع يتطلبان المزاوجة بين المضمون العقلي للحجة وصورها البيانية، حيث يلتبس التبرير العقلي بالعناصر التزيينية، مما يساعد على تمرير رسالة النص.

كقول المتنبي:

أفاضلُ الناس أغراضٌ لذا الزمن يخلو من الهمِّ أخلاقهم من الفطنِ

وقوله:

ما كل مل يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ.

إن اقترن المضمون الفكري بالمحسنات البلاغية يجعله أكثر فاعلية في الإقناع لأن وظيفة الصور الحكمية لا تقتصر على الإبلاغ والإعلام، ولكنها تتحول إلى عملية أسلوبية تنشط الخطاب، وتؤثر في متلقيه من خلال المزاوجة بين الإمتاع والإقناع.

تلخيص3:

تناول القرطاجني في المنحى التداولي عنده تعريف الشعر الذي يرى أنه :"كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسب هيأة تأليف الكلام، أو قوة صدقه أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب، فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوى انفعالها وتأثرها"، وتناول أيضاً الوظائف العملية للشعر المنقسمة إلى وظيفة تعليمية ووظيفة أخلاقية نفعية والتخييل وأيضاً يتمثل منحاه التداولي من خلال حديثه عن الرؤية الشعرية من خلال تقاطع الخطابي والشعري والقياسات المضمرة والأمثال والتشبيهات المتمثلة في التمثيل الخطابي والشاهد التاريخي والصور الحكمية.

خاتمة

وصلنا بتوفيق الله وتعالى إلى نهاية البحث الذي تناولت فيه موضوعا بعنوان: التفكير البلاغي العربي ومظاهر التداولية، والذي كان موضوعا ثريا ومتنوعا، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج وهي:

- التداولية فرع من علم اللغة، يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، وتهتم بأحوال المتخاطبين والسياق الذي يجري فيه الخطاب.
- تسعى التداولية إلى معالجة الكثير من المفاهيم منها: الفعل الكلامي، الاستلزام الحواري، نظرية الملاءمة.
- التفكير التداولي موجود في عمق تراثنا البلاغي العربي، ولذلك نستعين بالمنهج التداولي في دراسة اللغة، لبيان أهمية تراثنا في مواكبة هذا العلم الحديث.
- للبلاغيين العرب فضل السبق في البحث عن الجذور التداولية، وللتداوليين الغرب فضل التنظير والتطوير للمنهج التداولي.
- إحياء التراث البلاغي العربي وفق المنهج التداولي في دراسة اللغة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المعاجم:

1. الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط4، مج4، 1990م.

2. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط محمد هارون، دار الجيل بيروت، لبنان ط2، 1991م، ج2.

3. مجموعة من مؤلفين معجم الوسيط، ط2، دت.

4. ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، ج3، دت، ص252_253.991م، ج2.

المصادر:

القرآن الكريم: "وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" _ سورة يونس10_

1. أرمينكو فرانسواز،المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، د.ط، مركز الإنماء القومي، سوريا، 1986م.

2. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991م .

3. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

4. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان ، تح : عبد السلام هارون، شركة مصطفى الحلبي وأولاده، ط2، 1967م،ج6.

5. جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، دط، 1991م.

6. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوخة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981م.

7. حمادي صمود ، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعية التونسية، العدد 21، 1981م.

8. ديك الجن، ديوان ديك الجم الحمصي، حققه وأعد كلماته: احمد مطلوب وعبد الله الجبوري، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، لبنان، (دط)، 1964م.

9. ديوان ديك الجن، تحقيق ودراسة مظهر الحجي، منشورات اتحد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004م.

10. ديوان النابغة الذبياني، تقديم وشرح عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.

11. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، (1419هـ/1998م), ج1.

12. السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

13. طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي،المغرب، الرباط، ط1، 1998م.

14. فرانسواز أرمينكو, المقاربة التداولية، ترجمة الدكتور: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، (د.ت).

15. فضل صلاح ، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المقدمة.

16. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، ط1، 2007م.

17. محمد العمري، البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، دت،1999م.

المراجع:

1. أحمد المتوكل ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، المجلد/العدد 29، تونس، 1988م.

2. أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، الرباط، منشورات عكاظ، 1989م.

3. أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م.

4. أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، (دط)، ج3، 1987م.

5. بلخير عمر، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003م.

6. بوجادي خليفة ، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.

7. بوقرة نعمان ، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث جدار للكتاب العالمي الأردن، ط1، 2009م.

8. جلولي العيد ، جهود القرطاجني في قراءة التراث والتنظير للأدب، مجلة الأثر، العدد 30، تاريخ 30 جوان 2018م.

9. الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية آدابها،تر:محمد يحياتن،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، دط, دت.

10. خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م.

11. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص_المفاهيم والاتجاهات_، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مطبعة مؤسسة المختار الأولى، القاهرة، د.ط، 2004م.

12. شاهد الحسن، علم الدلالة السيمانتيكية و البراغماتية في اللغو العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،2001م.

13. صحراوي مسعود ، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، مجلة الدراسات اللغوية، الرياض، عدد يوليو، سبتمبر، 2004م.

14. صحراوي مسعود: التداولية عند علماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية"،دار الطليعة، لبنان، بيروت، ط1، 2005م.

15. صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة، د.ط، 2005م.

16. عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية: دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،مجلد1، 2014، .

17. عبد الملك مرتاض، نظرية البلاغة، دار القدس العربي، الجزائر، ط2، 2010م.

18. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط1، بيروت، لبنان.

19. عثمان طالب، البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثله عربية، الجامعة التونسية، أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، 1986م.

20. عزت السيد أحمد، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005م.

21. عماري نصيرة ، نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد17، جانفي2006.

22. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011م.

23. عيد بلبع، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، مجلة فصول، القاهرة، العدد 66، ربيع 2005م.

24. عي لغزيوي، نظرية الشعر والمنهج النقدي في الأندلس، مطبعة سايس فأس، ط1، 2007م.

25. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، بنغازي، 2008م.

26. محمد الصغير بنّاني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

27. محمد عبد العزيز عبد الدايم وعرفان فيصل المناع، نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد، ، دار السياب، لندن، منشورات الاختلاف/الجزائر، دار مكتبة البصائر/بيروت، ط1، 2015م.

28. محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلالها في ضوء مفهوم الدلالة المركزية _دراسة حول المعنى وظلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، د.ط، د.ت.

29. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية، دار المعرفة، 2002م.

30. محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ،2013م.

31. مصطفى الغرافي، الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد40، العدد1، الكويت، 2011م.

32. نواري سعودي أبو زيد، ممارسات في النقد واللسانيات، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2012م.

الرسائل الجامعية:

1. أم الخير سلفاوي، البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ورقلة، 2009م.

2. عادل الزواتي، جولة في أدب الجاحظ، الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، رسالة لنيل درجة أستاذ في العلوم، 1945/05/25م.

3. عبد الرحمن، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي "تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة بين النظرية والتطبيق، جامعة تلمسان، 2013م_2014م.

4. محمد الحبيب منادي، التفكير التداولي عند الجاحظ في كتاب "البيان والتبيين"، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، الأغواط، 2017م.

5. هاجر بوظراف، البيان عند البلاغيين القدامى السكاكي نموذجًا، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص بلاغة عربية، كلية الأدب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2016م_2017م.

6. ياسة ظريف، الوظائف التداولية في المسرح مسرحية «صاحب الجلالة " لتوفيق الحكيم نموذج، مذكرة نيل شهادة الماجستير2009 م_2010م.

المحاضرات:

1. ميهوبي إبراهيم، التداولية ملتقى تتضايق فيه مجموعة من العلوم، سنة ثانية ماستر، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، تاريخ 2021م_2022م.

2. ميهوبي إبراهيم، المنحى التداولي في بلاغة الجاحظ، سنة ثانية ماستر، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، تاريخ 2021م_2022م.

الفهرس

فـهـرس الــمـوضــوعـات:

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	(أ-ب-ج-د-هـ)
الفصل الأول: التداولية ومفاهيمها.	
1. مفهوم التداولية.	6
✓ المفهوم اللغوي.	7
✓ المفهوم الاصطلاحي.	8
2. أبرز المفاهيم التداولية.	11
✓ الفعل الكلامي.	11
✓ متضمنات القول.	14
✓ الافتراض المسبق.	15
✓ الأقوال المضمرة.	16
✓ الاستلزام الحواري.	18
✓ مبدأ التعاون.	19
✓ نظرية الملائمة.	21
3. علاقة التداولية بأهم العلوم الأخرى:	22
✓ علاقتها باللسانيات.	22
✓ علاقتها بعلم الدلالة.	22
✓ علاقتها باللسانيات الاجتماعية.	24

✓ علاقتها باللسانيات النفسية. 24

✓ علاقتها بالفلسفة. 24

✓ علاقتها بالنحو الوظيفي. 25

الفصل الثاني: الأبعاد التداولية في التفكير البلاغي العربي

1. مفهوم التفكير البلاغي العربي. 28

2. الأبعاد التداولية عند الجاحظ والسكاكي و القرطاجني 28

1. الجاحظ وكتابه البيان والتبيين. 28

❖ أجزائه 30

❖ المنحى التداولي عند الجاحظ: 31

تلخيص.1 38

2. السكاكي في كتابه مفتاح العلوم 39

❖ منهجه. 40

❖ مكونات العملية التواصلية 41

❖ الأفعال الكلامية عند السكاكي 46

تلخيص2 53

3. حازم القرطاجني وكتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء 54

❖ تعريف الشعر 54

❖ الوظائف العملية للشعر 56

❖ التداخل بين الخطابات 58

❖ الاستدلالات الخطبية 60

تلخيص3. 64

خـــاتمة 66

قـائمة المصادر والمراجع 68